DARWISH

MIN RASA'IL
ILA SADIQ

Princeton University Library
32101 073548925
2269
.2612
.364

2269.2612.364
Darwish
Min rasa'il ila sadiq

DATE ISSUED	DATE DUE	DATE ISSUED	DATE DUE

أبو الوفا محمد درويش
المحامى

من رسائل إلى صديق
أو
الإسلام والإيمان والإحسان
فى رسائل

الطبعة الأولى
١٣٧٣ هـ — ١٩٥٤ م
٦

مطبعة السنة المحمدية
١٧ شارع شريف باشا الكبير
ت ٧٩٠١٧

Darwish, Abū al-Wafā'

Min rasā'il ilā ṣadīq

من رسائل إلى صديق

أو

الإسلام والإيمان والإحسان

في رسائل

كتبه

أبو الوفا محمد درويش

المحامي

١٣٧٣هـ — ١٩٥٤م

مطبعة السنة المحمدية

ت ٧٩٠١٧

2269
.2612
.364

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى هدانا لهذا . وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على النبى الأمى ، حبيب الله ومجتباه ومصطفاه . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لاشريك له ، وأشهد أنَّ محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وسلم صلاة وسلاما دائمين متصلين ما تعاقب الليل والنهار ، وما دعا إلى الحق المصطفَوْن الأخيار ، وما اهتدى إليه الموفقون الأبرار .

أما بعد ، فبين يديك أيها القارئ الكريم كُتيِّب أوضحت فيه حقائق « الإسلام ، والإيمان ، والإحسان » وجعلته شرحا للحديث الشريف الذى رواه مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال « بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ، إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب ، شديد سواد الشعر ، لايرى عليه أثر السفر ، ولايعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ، ووضع كفيه على فخذيه ، وقال : يامحمد ، أخبرنى عن الإسلام . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ،

وتصوم رمضان ، وتحج البيت إن استطعت إليه سبيلا . قال : صدقت ! قال : فعجبنا له ، يسأله و يصدقه ! قال : فأخبرنى عن الإيمان . قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشره . قال : صدقت . قال : فأخبرنى عن الإحسان . قال : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك . قال : فأخبرنى عن الساعة . قال : ما المسئول عنها بأعلم من السائل . قال : فأخبرنى عن أماراتها . قال : أن تلد الأمة رَبتها ، وأن ترى الحُفاة العراة العالة رِعاء الشاء يتطاولون فى البنيان . ثم انطلق ، فلبث مليا ، ثم قال لى : ياعمر ، أتدرى من السائل ؟ قلت : الله ورسوله أعلم . قال : فإنه جبريل ، أتاكم يعلمكم دينكم » .

هذا . وقد جعلته فى صورة رسائل ، ليكون أدعى إلى نشاط القارىء ، وأدفع للملل والسآمة .

تصورت أنه كان لى ـ أيام طلب العلم بكلية الحقوق ـ زميل من أهل الكتاب حَبَّبتْ إليه دروسُ الشريعة الإسلامية الإسلامَ . فأقبل عليه يدرسه فى شوق وشغف ولهفة . فلما أتم دراسته ، وفارق قاعات الدرس ضربت بينى و بينه الأيام ؛ فأخذ يراسلنى سائلا عما خفى عليه من أمور الدين . وكنت أجيب عن أسئلته فى بسط و إسهاب ، حتى وقف على حقيقة الإسلام ، فأعلن إسلامه ، مضحياً بحقه فى ميراث أبيه

الغنى ، مؤثراً ميراث الآخرة على ميراث الدنيا . راغبا فى دين يخلص بينه وبين ربه ؛ ويمنحه الحرية كاملة فى حدودها المرسومة ، بعد أن تبين الرشدَ من الغى ، ويعتقه من رق أولئك الذين يزعمون لأنفسهم السيطرة على قلوب الناس وعقائدهم .

ثم سافر إلى أمريكا ، وأخذ يدعو هنالك إلى الإسلام ، فهدى الله على يديه كثيراً ممن كتب لهم التوفيق ، حين أدركوا يُسر الإسلام وسماحته وسموه . والله يهدى من يشاء إلى صراط مستقيم .

وما توفيقى إلا بالله ، عليه توكلت وإليه أنيب ، وهو حسبى ونعم الوكيل .

٢١ من رجب سنة ١٣٧٢
١٦ من أبريل سنة ١٩٥٢

أبو الوفاء محمد درويش

— ١ —

الإسلام العام

أخى المهتدى .

أحمد إليك الله الذى لا إله إلا هو ، الواحد الأحد ، الفرد الصمد ، الذى لم يلد ، ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد .

وأصلى وأسلم على رسوله الذى آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، ولم يفرق بين أحد من رسله .

و بعد . فقد تلقيت رسالتك الكريمة مغتبطاً مسروراً . فلقد أعادت إلى نفسى ذكرى أيامٍ أعُدها — بحقّ — أسعد أيام العمر .

لا شك أنك تذكر أيام الجامعة ، يوم كنا فى كلية الحقوق ، وكنت تعجب بدروس الشريعة الإسلامية ، وتصغى إلى الأستاذ بكل قوى نفسك ، وتسأله فيما خفى عليك فى تؤدة وأدب و إكبار ، وتصوغ أسئلتك صياغة لبقة دقيقة محرجة . ولولا أن أستاذنا كان شديد العارضة حاضر البديهة ، غزير المادة ، واسع الاطلاع ، لكانت هذه الأسئلة

تحيره وتُرْ بكه ، ولـكنه كان يجيبك عنها إجابة تتهلل لها أسار يرك ، وتبدو على وجهك دلائل الرضا والاقتناع ، وكان زملاؤك المسلمون يدهشون حين تحصل فى امتحان الشر يعة الإسلامية على درجاتٍ تنقطع دونها آمالهم ، وكان زملاؤك المسيحيون يتندرون بك ، و يقولون لك فى دعاباتهم : أنت مسلم ! ثم افترقنا على إثر ظفرنا بالإجازة (الليسانس) وضر بت بينى و بينك الأيام ، حتى حمل إلىّ البر يد أخيراً رسالتك الـكر يمة ، تنبئنى فيها بأنك أزمعت اعتناق الإسلام ، ولو كلفك الحرمان من ميراثٍ مموق ، وتذكر أن ميراث الآخرة خير وأبقى ، وأنك قد أحرزت بجدك ما أغناك عن الناس ، وتطلب إلىّ أن أزودك ـ زودك الله التقوى ـ بمعلوماتٍ تضيفها إلى ماتعرفه عن الإسلام ، معلومات أوسع مما تلقيته فى كلية الحقوق .

وهآ نذا أبعث برسائلى إليك على صفحات البر يد الإسلامىّ عسى أن ينتفع بها بعض القارئين ، فإن المصباح الذى يضىء لفرد يمكن أن يستضىء به كثير .

* * *

ليس الإسلام يا أخى غر يباً عن الأديان السماو ية الأخرى ، بل الإسلام هو دين الله الأزلى الأبدى الخالد الذى أمسك بالحلقة الأولى من سلسلته آدم أبو البشر ، و بالحلقة الأخيرة محمد خاتم النبيين . فـكل

دين سماوى صحيح فهو إسلام ، كما قال رب العزة سبحانه (٣:١٩ إن الدين عند الله الإسلام) .

فقد كان إبراهيم و إسحق و يعقوب مسلمين ، كما يشهد بذلك القرآن الكريم . قال تعالى : (٢ : ١٢٩ ـ ١٣٢ ومن يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، ولقد اصطفيناه فى الدنيا ، و إنه فى الآخرة لمن الصالحين . إذ قال له ربه : أسلم . قال : أسلمت لرب العالمين . ووصى بها إبراهيم بنيه و يعقوب : يا بنى ، إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون) .

وكذلك كان يعقوب و بنو يعقوب مسلمين ، كما قال تعالى : (٢ : ١٣٣ أم كنتم شهداء إذ حضر يعقوب الموتُ ؟ إذ قال لبنيه : ماتعبدون من بعدى ؟ قالوا : نعبد إلهك و إله آبائك إبراهيم و إسماعيل و إسحق إلهاً واحداً ، ونحن له مسلمون) .

ولقد حكى الله تعالى فى القرآن الكريم ماقال يوسف بن يعقوب عليهما السلام حيث مكن الله له فى الأرض فقال : (١٢ : ١٠١ رب قد آتيتنى من الملك وعلمتنى من تأويل الأحاديث ، فاطر السموات والأرض . أنت ولي فى الدنيا والآخرة ، توفنى مسلماً وألحقنى بالصالحين)

وكان نوح عليه السلام من قبل هؤلاء جميعاً مسلماً ، ولقد أخبر الله تعالى عن خطابه لقومه فقال : (١٠ : ٧٢ فإن توليتم فما سألتكم

من أجر إن أجرى إلا على الله ، وأمرت أن أكون من المسلمين) .

وكان موسى وقومه الذين آمنوا معه مسلمين . قال تعالى : (١٠ : ٨٤ ، ٨٥ وقال موسى : ياقوم إن كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا إن كنتم مسلمين . فقالوا : على الله توكلنا ، ربنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين)

وكان عيسى والحواريون الذين آمنوا معه مسلمين ، فاستمع إلى قول الله تعالى ، وهو يبين لنا هذه الحقيقة أصدق بيان : (٣ : ٥٢ فلما أحس عيسى منهم الكفر قال : من أنصارى إلى الله ؟ قال الحواريون : نحن أنصار الله ، آمنا بالله . واشهد بأنا مسلمون) .

و إلى قوله تعالى : (٥ : ١١١ و إذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بى و برسولى ، قالوا : آمنا واشهد بأننا مسلمون) .

فإذا اعتنق أهل الأديان الأخرى الإسلام لم يكونوا خارجين عن دينهم ، ولا مجافين له ، ولا كافرين بأنبيائهم ، بل على النقيض من ذلك يكونون عاملين بمقتضاه ، موفين بعهد الله القديم الذى أخذه على الأنبياء فى قوله تعالى: (٣ : ٨١ و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه ؟ قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصْرى ؟ قالوا أقررنا . قال: فاشهدوا وأنا معكم من الشاهدين) .

وما الإسلامُ إلا أن تُسلم الوجه إلى الله تعالى ، وتخلص دينك له ،

وتعمل الخير وتجتنب الشر ، وتعتنق الفضائل ، وتجافى الرذائل .

وكل دين يدعو إلى غير ذلك فليس بدين . ولذلك يقول الله سبحانه (٣ : ٨٥ ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين) .

الإسلام أيها العزيز ، هو دين الإنسانية العام الخالد ، وسيفترق الناس مايفترقون ويختلفون مايختلفون . ثم يجتمعون عليه حين تستنير بصائرهم ، وترقى أذهانهم ، وتسمو مداركهم ، ويخلصون من ربقة التعصب ، والتقليد للآباء .

الإنسانية أيها العزيز فى تدرجها نحو الكمال الإنسانى كالطفل فى تدرجه نحو المؤهلات الدراسية العالية .

يدخل أولا : روضة الأطفال ، أو الفصول التحضيرية ، وله فيها معلموه . فإذا حذق هذا القسط الضئيل من العلم انتقل إلى الدراسة الابتدائية ، ولقى هناك معلمين غير السابقين ، فإذا أحرز شهادتها انتقل إلى الدراسة الثانوية ، فالعالية ، وله فى كل مرحلة معلمون . فالمعلمون يمثلون الأنبياء ، والمراحل التعليمية تمثل تطور الإنسانية نحو الكمال ، وكل مرحلة من هذه المراحل تتمم ماقبلها ، ولا يتسنى للطفل أن يلتحق بالجامعة وهو لا يحسن القراءة والكتابة .

فجميع النبوات والرسالات السابقة على رسالة محمد صلى الله عليه

وسلم كانت إعداداً ، وتهيئة للجنس البشرى لتلقى هذه الرسالة الكاملة التى توائم الإنسانية الناضجة التى بلغت ذروة الكمال البشرى .

ولقد صور هذا المعنى رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن تصوير وأروعه فى قوله الكريم ، الذى رواه البخارى قال : « إنما مثلى ومثل الأنبياء قبلى كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لَبِنة من زاوية . فجعل الناس يطوفون به ، ويعجبون به ، ويقولون : هلاوضعت هذه اللبنة ؟ فأنا اللبنة . وأنا خاتم النبيين » .

ولعل فيما قدمت إليك أيها العزيز مايجلو عليك فكرة عامة عن الإسلام ، ولعل هذه الكلمة تعيد إلى ذهنك ذكرى دروس الشريعة فى كلية الحقوق ، تلك الدروس التى كنت تحبها وتحرص عليها ، وتمنحها كل عقلك ومشاعرك ، ولعلها تعيد إلى ذهنك ذكرى اجتماعنا عقب الدروس ، وما كان يدور بيننا من نقاش وحوار .

وإلى اللقاء القريب .

— ٢ —

الإسلام الخاص

قواعد

الشهادتان

أخى الحبيب .

أقر الله به عين الهداية ، وأثلج صدر اليقين . سلام عليك .

و بعد . فلكم وددت من كل قلبى أن يسافر البريد الإسلامى كل يوم لأمتع النفس ، وأنقع الغُلَّة بمراسلتك ، إذ حالت صروف الأيام دون مشاهدتك ، والمراسلة نصف المشاهدة ، كما يقولون .

حدثتك فى رسالتى السابقة عن الإسلام حديثاً عاماً ، وأريد اليوم أن أحدثك حديثاً خاصاً محدوداً ، أو بتعبير أدق ، حدثتك بالأمس عن الإسلام العام ، الذى هو دين الأنبياء جميعاً . وأريد أن أحدثك اليوم عن الإسلام الخاص ، الذى بعث به محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن

هاشم خاتم النبيين ، عليه أفضل الصلاة والسلام وأزكاها . فألق بالك أيها العزيز لما أقول . واجعله منك على ذكر .

للإسلام قواعد قام عليها بنيانه ، وأسس ارتكزت فوقها أركانه ، فإذا كانت هذه القواعد وتلك الأسس قوية متينة : سلم البناء ، وإلا تصدع وتداعى ، وانهارت جوانبه .

أما هذه القواعد ، فخمس : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . وصوم رمضان . وحج البيت من استطاع إليه سبيلا .

ولأتناول هذه القواعد بشيء من البسط والبيان ، فلقد عهدتك مولعاً بمبسوط القول ، كلفاً بالإمعان فى الشرح ، مفتوناً بالإسهاب فى التفصيل ، لا لقصور فى الفهم ، ولا لعجز عن الإدراك ، ولكن لأنك ـ كما كنت تقول لى ـ تحب استيعاب الموضوع ، والإحاطة بجميع أطرافه

أما شهادة أن لا إله إلا الله ، فمعناها : أن تقر وتعترف وتذعن ، لا بلسانك فحسب . ولكن بلسانك وجنانك ، وقلبك ووجدانك ، أنه لا معبود بحق إلا الله .

والله سبحانه ليس كمثله شيء ، وهو الأول الأزلى ، والآخر السرمدى ، لا يلحقه زوال ، ولا يدركه فناء ، وهو خالق كل شيء ، وما سواه مخلوق حادث فانٍ .

و « الإله » كل ما اتُّخِذ معبوداً عند متخذه ، والعبادة : الطاعة والخضوع مع اعتقاد أن للمعبود قوة غيبية وراء الأسباب والمسببات ، يستطيع بها النفع والضر .

وقد ركز الله الاعتراف بألوهيته ، والإقرار بربوبيته ، فى نفوس الخلق جميعاً بمقتضى الفطرة . قال تعالى (٧ : ١٧٢ و إذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم ، وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم . أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟) .

و إنما يصرف بعضَ الناس أحياناً عن عبادته ما يرين على قلوبهم من الغفلة من اقتفاء آثار الآباء والأجداد .

فنحن حين نقول « لا إله إلا الله » نثبت ألوهية هذا الإله المعروف الذى شهدت بألوهيته الغرائز ، وأقرت بربوبيته الطبائع والفطر . وننفى ألوهية كل شىء أيًّا ما يكن ، ولا نؤمن إلا بالله وحده .

وشىء آخر أهم من هذا ، أحب أن أهمس به فى أذنك ، وهو أن الإنسان لا يكون مسلماً حقاً إلا إذا نطق بهذه العبارة بلسانه ، واستيقنها نفسه ، وأَكِلُ إلى فطنتك الحكم على مبلغ إسلام هؤلاء الذين ينطقون بهذه العبارة . ثم لا يمرون بقبر من قبور الأولياء والصالحين

ولايجتازون بقبة من هذه القباب المنصوبة ، إلا وقفوا خاضعين خاشعين يلتمسون من الموتى قضاء الحاجات وجلب الخيرات ، ودفع الملمات .

وهذا ـ بغير شك ـ هو التأليه للموتى ، واتخاذهم آلهة من دون الله أو مع الله .

ألا تعجب يا أخى لهذا الجهل المطبق ؟! ألا تأخذك الدهشة لهذه الغفلة العميقة ؟! .

و إنى أيها الأخ العزيز ، لو كنت أكتب إليك وحدك لتماديت ، ولكن قد يقع هذا البريد إلى من يؤثرون الإيجاز ، ولا يحبون الإطالة فلأقف عند هذا الحد ، وموعدنا البريد المقبل إن شاء الله . وسأحدثك عن توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، فإن الجهل بالفرق بينهما ، أضر بعقائد خلق كثير .

و إلى اللقاء القريب إن شاء الله .

ودمت لأخيك .

- ٣ -

توحيد الألوهية
و
توحيد الربوبية

أخى الموفق .

رزقنى الله و إياك طمأنينة اليقين ، وثبت أقدامنا فى مواطن الحق ، وأنزل فى قلوبنا سكينة المؤمنين .

و بعد ، فقد وعدتك فى رسالتى الأخيرة أن أوضح لك الفرق بين توحيد الربوبية ، وتوحيد الألوهية ، لتستجمع الفضل من أطرافه ، وتثبت فى قلبك كلتا الحسنيين ، ولا أظنك مدركا هذا الفرق حق الإدراك ـ على الرغم مما لمسته فيك من ذكاء متوقد ـ حتى تقف على مفهوم كلمة «رب» وكلمة « إله » فإن لكل منهما مفهوما خاصا ، و إن صدقتا جميعا على ذات الله تعالى .

فالرب معناه : الخالق الرازق الذى يربى العباد بفضله ، و يهيئهم لما

يبلغهم الكمال الجسمى والعقلى والروحى . لأن اشتقاقه من التربية وهى إبلاغ الشىء حد الكمال اللائق .

وأما «الإله» فمعناه الذى يأله إليه الخلق ، أى يفزعون إلى رحمته إذا حزبتهم الأمور ، وغشيتهم الكروب ، ومسهم الضر ، يدعونه تضرعا وخيفة ، ليكشف عنهم ما نزل بهم من مكروه ، ويجلب إليهم ما زوى عنهم من محبوب ؛ لأن اشتقاقه من « الألَه » أى الفزع ، ولم يختلف المثبتون للربوبية فى ربوبية الله تعالى ، ولم يشركوا به أحداً فيها ، ولكنهم اختلفوا وأشركوا فى الألوهية .

والقرآن شاهد عدل على ذلك . قال تعالى : (٢٩ : ٦١ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض وسخر الشمس والقمر ؟ ليقولن : الله ، فأنى يؤفكون ؟)

وقال عز من قائل : (٢٩ : ٦٣ ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ليقولن : الله . قل : الحمد لله ، بل أكثرهم لايعقلون) .

وقال تبارك اسمه : (٤٣ : ٨٧ ولئن سألتهم من خلقهم ؟ ليقولن : الله . فأنى يؤفكون ؟) .

فترى أيها العزيز من هذه النصوص أن هؤلاء المشركين كانوا لايشركون فى ربوبية الله تعالى ، بل يعتقدون أنه هو وحده الخالق

الرازق ، وينسبون جميع مظاهر الربوبية من الخلق والرزق وتدبير الأمر إليه وحده سبحانه .

ولعلك أدركت الآن بثاقب فطنتك ، وفياض ذكائك لماذا جعل الله شعار الإسلام : « لا إله إلا الله » ولم يجعله « لا رب إلا الله » . ذلك بأن أحداً من المثبتين لربوبية الله لم يشك فى توحيد الربوبيه تعالى ، ولكن الشك والريب والخلف والاضطراب والشرك وقعت فى توحيد الألوهية ؛ فإنك تجد الذين يؤمنون بوحدانية ربوبيته تعالى يفزعون إلى غيره ، ويلتمسون الحاجات من سواه ، ويدعون المخلوقين العاجزين من الأحياء والموتى من قريب ومن بعيد ، زاعمين أنهم يسمعونهم إذ يدعون ، أو ينفعونهم أو يضرون . قال تعالى : (١٠ : ١٨ ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم . ويقولون : هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل: أتنبئون الله بما لا يعلم فى السموات ولا فى الأرض؟ سبحانه وتعالى عما يشركون)

وقال تعالى جده : (٣٩ : ٢ ألا لله الدين الخالص . والذين اتخذوا من دونه أولياء مانعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) .

فها هم أولاء يقرون بوجود الله ـ كما ترى ـ ويؤمنون به ربا . ويتخذون إليه الشفعاء والوسطاء . وإنما كان شركهم باتخاذ هؤلاء الأولياء ، وزعمهم أنهم بدعائهم وعبادتهم يقربونهم إلى الله ، ويشفعون

لهم عنده . ففزعهم إليهم ، واستنجادهم بهم ، أى إنكارهم توحيد الألوهية هو الذى جعلهم مشركين .

و إن النفس لتحدثنى : أنك فطنت إلى أن هذا القول الذى كان المشركون يقولون أشبه بما يقول الدهماء من المسلمين الآن ، إذا دعوا الأولياء ، ونذروا لهم ، واستغاثوهم ، واستعانوهم على قضاء حاجاتهم : إن أنفاسهم طاهرة ، و إن أسرارهم حاضرة .

و إن الدهشة لتستحوذ عليك ، و إن العجب ليبلغ منك ، إذا علمت أن مشركة العرب كانوا إذا مسهم الضر ، وحزبتهم الأمور ينسون أولياؤهم وآلهتهم ، ويفزعون إلى رحمة الله وحده ، ولست أحاول خديعتك ، أو التأثير فى نفسك . فلست أكتب ذلك إلا ومعى الشاهد العدل الذى لايمين .

فاستمع إلى قول الله الحق : (١٧ : ٦٧ و إذا مسكم الضر فى البحر ضل من تدعون إلا إياه . فلما نجاكم إلى البر أعرضتم ، وكان الإنسان كفوراً) .

و إلى قوله عز شأنه : (٣٠ : ٣٢ و إذا غشيهم موج كالظلل دعوا الله مخلصين له الدين ، فلما نجاهم إلى البر فمنهم مقتصد . وما يجحد بآياتنا إلا كل ختار كفور) .

و إن جهلة المسلمين ـ إذا أصابهم مكروه ـ رفعوا عقائرهم هاتفين

بأسماء الموتى والمقبورين ، الذين لايستجيبون لهم إلى يوم القيامة ، وهم عن دعائهم غافلون . وكأنهم لم يستمعوا إلى قول ربهم فى روعة بلاغته وسمو حكمته : (١٦ : ٥٦ قل : ادعوا الذين زعمتم من دونه . فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا) .

ولست أنسى ما كنت توجهه إلىَّ من اعتراض وإنكار ، حين كنت تشاهد منظراً من هذه المناظر المؤذية ، مناظر شد الرحال إلى قبور الأولياء ، مناظر المواكب التى يسىء بها بعض المسلمين إلى دينهم . فتقول لى : أوثنية هذه ، أم إسلام ؟

وكنت أقول لك : إن الإسلام برىء من كل هذا السخف . فكنت تبتسم فى صمت . وما كان يخفى على سر ابتسامتك .

وأرانى بعدت عن القصد ، وجمح بى جواد القلم ، فلأعد إلى ما كنت بسبيل القول فيه . فتوحيد الربوبية : أن تعتقد أنه لاخالق ولا رازق ولا مدبر للأمر إلا الله .

وتوحيد الألوهية : أن تعتقد أنه لا يرفع الضر ، ولا يجيب المضطر إذا دعاه ، ولا يكشف السوء ، إلا الله .

ويقينى أنه قد استبان لك أن أحدهما لايغنى عن الآخر شيئاً ، فالعرب كانوا يؤمنون بواحدانية الربوبية ، ويعتقدون أنه سبحانه هو الخالق الرازق مدبر الأمر . بشهادة القرآن الكريم ، وأنصت إلى

قول الله تعالى (١٠ : ٣١ ، ٣٢ قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ؟ ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ؟ ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون : الله ، فقل : أفلا تتقون ؟ فذالكم الله ربكم الحق ، فماذا بعد الحق إلا الضلال . فأنى تصرفون ؟)

ولكنهم كانوا لا يؤمنون بوحدانية الألوهية فيدعون غيره ، ويبتهلون إلى سواه . ولذلك عدهم الله مشركين ، وأنذرهم خسران الدنيا والآخرة .

فلابد ـ لكى يحقق المسلم معنى التوحيد ـ من الجمع بين التوحيدين : توحيد الربوبية . وتوحيد الألوهية ، باعتقاد أن الله تعالى هو الخالق الرازق مدبر الأمر ، واعتقاد أنه لامغيث إلا الله ، ولا معين إلا الله ، ولا التجاء إلا إليه ، ولا يدعى أحد سواه .

وإلى هنا أحسب أنى أملتك بطول الكلام ، فلأكبح جماح القلم ، ولأقف عندهذا الحد ، وإلى أن نلتقى فى المرة المقبلة على صفحات البريد الإسلامى .

والسلام عليك ورحمة الله .

— ٤ —

محمد رسول الله

أخى الحبيب :

جنبك الله الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، ، وأذاقك حلاوة اليقين وزودك التقوى ، وأدام لك التوفيق .

و بعد ، فقد طال العهد بافتراق الشقيقين ، وكنت أحب ألا يطول بينهما الفراق . ولـكن خشية الإطالة والإملال . أبَتْ علىَّ إلا أن أقف حيث أفضى بى القول فى رسالتى السابقة إليك .

وهآنذا أستأنف الحديث إليك اليوم ، أشوق ما أكون إلى مناجاتك وأحرص ما أكون على أن أفضى إليك بما يختلج فى صدرى من المعانى التى لا أشك فى أنك تفتح صدرك لاستقبالها ، وأنت تـكرم مثواها فى نفسك ، بعد أن تتقبلها بأحسن قبول .

أستأنف الحديث إليك لأوضح لك الجانب الثانى من الركن الأول

من أركان الإسلام ، ذلك الجانب الذى لايقوم الركن الأول إلا بقيامه ولا يتم إلا باستكماله . ذلك الجانب : هو شهادة «أن محمداً رسول الله».

وذلك : أن تقر بلسانك ، وتعتقد بجنانك ، وتضمر فى قلبك : أن محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم رسول الله ، أرسله الله الذى شهدتَ بوحدانيته ، وآمنت بوجوده ، كافة للناس بشيراً ونذيراً ، ليخرجهم من الظلمات إلى النور .

ومن لوازم هذه الشهادة : أن توقر ذلك الرسول وتطيعه فى كل ما أمر به فى حدود إمكانك ، وأن تحبه أكثر مما تحب نفسك التى بين جنبيك ، وأن تدافع عن دينه وسنته ما تيسر لك الدفاع ، وأن تذيع هذا الدين مااستطعت إلى إذاعته سبيلاً ، ومن لوازمها : ألا تؤثر قول أحد فى الدين على قوله ، وألا تترك قوله لقول أحد . وأن تجعل قوله فوق كل قول ، ونصحه فوق كل نصح ، وهديه فوق كل هدى ، وألا تترك ما جاء به من البينات والهدى لهوى نفسك ، أو هوى أحد من الناس ، أو للاستمساك بالعادات الموروثة ، أو للاحتفاظ بما وجدت عليه أباك وقومك

فإذا اعتقدت اعتقاداً ، جازماً يملأ قلبك ، ويسيطر على نفسك ، ويهيمن على عواطفك ومشاعرك : أن محمداً رسول الله ، كان من لوازم ذلك الاعتقاد : أن تجعله إمامك وقدوتك ، وأن تأتسى به فى أعماله الرسالية ، وتصرفاته البشرية جميعاً .

إذ مما تقضى به بدائه العقول : أن رب العزة تبارك اسمه ، وهو الحكيم العليم ، لا يختار لرسالته إلا أكمل البشر ، وأطيبهم نفساً ، وأرقاهم عقلا ، وأسماهم فكراً ، وأطهرهم عاطفة ، وأحسنهم خلقاً ، وأمضاهم عزماً . وأحدّهم ذكاء ، وأشجعهم قلباً ، وأصدقهم حكما ، وأقواهم إرادة وأشدهم بالفضيلة استمساكا ، وأكثرهم من الرذيلة نفوراً ، حتى يكون إماماً للناس ، وقدوة صالحة لأمته ، وأسوة حسنة للمؤمنين به .

فما ظنك برسول هو خاتم المرسلين ، وآخر من بعث إلى الناس من النبيين ، لا يأتى بعده نبى ولا رسول حتى تقوم الساعة ، ويبعث من فى القبور .

لم يختره سبحانه من بين الناس مصادفة ، ولم يصطفه من البشر اتفاقاً ، ولكنه تعالى أراد فى الأزل أن يرسل فى آخر الزمان إلى الإنسانية حين تبلغ أشدها ، وتدرك أسمى ما قدر لها من الرقى — رسولا يوائم هذه الإنسانية الراقية ، ويكون أكثر الأنبياء والمرسلين تابعاً ، وتكون رسالته أطول الرسالات زماناً ، وأدومها بقاء ، وأوسعها انتشاراً ، وأكثرها تغلغلا فى الشعوب والقبائل ، وتسلسلا فى القرون والأجيال والألسنة والألوان . ولاجرم أن ذلك يقتضى أن يبلغ الرسول الذى هذه رسالته من الكمال حداً لا يتسنى لإنسان بعده، مهما ترتق عقول الناس ومداركهم ، وتسم أخلاقهم وطباعهم : أن يدرك فيه ناحية نقص ، أو يلمح ظلا لشىء ينافى الكمال .

من أجل ذلك ، أعد الله تعالى نبيه محمداً صلى الله عليه وسلم ، لهذه الرسالة . منذ قال للملائكة (٢ : إنى جاعل فى الأرض خليفة) وأعد له الأصلاب الطاهرة ، والأرحام النقية . وما حملت أم بأب من آبائه ، أو جد من أجداده ، إلا فى أعدل الأوقات ، وفى أحسن الأحوال النفسية والعقلية ، وعلى إثر خير الأغذية وأطيبها ، وأطهر الأشربة وأعذبها ، ولم تجُد الأرحام بواحد منهم إلا بعد أن أنضجته ، ووفته حقه من تمام الخلق ، وكمال التكوين . ولم ينقسم بنو آدم فرقتين ، إلا كان فى خيرهما وأطهرهما ، حتى وضعته أمه فى أتم خلق وأكمله .

لهذا لا ينبغى أن تعتقد أن عالماً من علماء البشر ، أو فيلسوفا من فلاسفتهم ، أو حكيما من حكمائهم ، أو عظيما من عظمائهم ، أتى أو يأتى بتشريع أرقى من شريعته ، أو وضع أو يضع مبدأ أسمى من مبادئه .

ولا يتم إيمان امرىء إلا إذا قدم رأى الرسول على رأيه ، وشريعته على هواه ، كما قال عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

وأرانى قد أطلت وأملت ، ولكنى عهدتك محباً لهذا الرسول الكريم ، معجباً بصفاته وشمائله ، مكبراً لهديه وإرشاده ، حتى قبل أن تزحزح النقاب عن وجه عقيدتك ، وذلك ماحببك إلىَّ ، ودفعنى إلى صداقتك دفعاً لا هوادة فيه .

وأنت عليم بأنه لا شيء يجمع بين القلبين ، مثل ارتباطهما بعقيدة واحدة ، واتفاقهما فى عاطفة واحدة ، وتشابههما فى المشاعر والأحاسيس .

أصافحك — أيها الصديق — على البعد ، وأستودع الله دينك ، وأمانتك وخواتيم أعمالك ، ولك التحيات المباركات .

— ٥ —

إقامُ الصّلاة

صديقى الحبيب .

أعانك الله على ذكره وشكره وحسن عبادته .

و بعد ، فقد أوضحت لك فى رسائلى السابقة الركن الأول من أركان الإسلام ، وأرجو أن يكون ما كتبته إليك على ذُكر منك ، ولست أخفى عليك أنى كلما كتبت إليك استعدت ذكرى الأيام الخوالى ، أيام الدراسة التى هى بلا ريب أطيب أيام العمر ، وأسعد مراحل الحياة ، و إنى كلما عصف بقلبى الشوق إلى لقائك عذت بقلمى ، ووجدت فى ظله من برد الراحة مايفئأ لواعج الحنين التى تعتلج فى صدرى ، وقد أتاحت لى الأقدار هذا الموضوع الذى يطّرد و يتسلسل ، و يأخذ بعضه بحُجز بعض حتى أجد فى تفصيله حجة أتذرع بها إلى الإلحاح فى الكتابة إليك .

أعود اليوم لأوضح لك الركن الثانى من أركان الإسلام ، و يقينى أنه غير خاف عليك ، وهو :

إقامة الصلاة !

والإسلام ـ كما تعلم ـ يعتبر الصلاة عماد الدين . فمن أقامها فقد أقامه ، ومن هدمها فقد هدمه .

أتذكر أيها الحبيب ، حين كنت تفيض فى حديث الصلاة فى الإسلام ، وتوازن بينها و بين صلوات الملل الأخرى ، ثم تقول : إن الصلاة فى الملل الأخرى رياضة روحية بحتة ، ولكنها فى الإسلام قد جمعت بين الحسنيين ، فهى رياضة للروح والبدن معا ، فرفع اليدين عند الإحرام ، وعند الركوع والرفع منه ، والركوع والسجود ، كلها رياضة للبدن تكسب أعضاءه قوة ومرونة ، والسلام نفسه ـ حين يتجه المصلى عند الخروج من الصلاة إلى يمينه و يساره مسلما ـ رياضة لعضلات العنق ، وتنبيه للغدة الدرقية الصماء التى هى ينبوع النشاط البدنى كله .

ولعلك تذكر أنك طالما كنت تثير إعجابى بنظراتك البعيدة ، ونقداتك اللاذعة ، حين كنت تسخر بعامة المسلمين ، و بعض خاصتهم حين يقومون فى الصلاة ، فيقولون مخاطبين رب العزة سبحانه : « إياك نعبد ، و إياك نستعين » ثم لا يكادون ينفتلون من صلاتهم و يبرحون مجالسهم ، حتى يولوا وجوههم شَطر الأضرحة الملصقة بالمساجد ، يطوفون من حولها ، و يتمسحون بها و يناجون رفات ساكنيها ، يطلبون إليها حاجاتهم ، و يستدفعون بها ما يكرهون من الأمر .

والذى كنت أعجب له أشد العجب ، و يسرنى عظم السرور : أنك كنت تفهم أن صنيع هؤلاء الناس ليس من الإسلام فى شىء ، ولايمت إليه بصلة . ولم تكن تنسبه إلى الإسلام ثم تعيبه عليه ، كما يفعل أكثر الذين لايدينون بالإسلام . وكنت ترد على هؤلاء الذين يزعمون أنهم يناجون أرواح الأولياء لا أجسامهم ، و يقولون : إنهم أحياء عند ربهم يرزقون . وكانت قوة حجتك تستأثر بكل إعجابى ، حين كنت تقول : مهما تكن أرواحهم من الحياة والقوة ، فليست آلهة تعبد ، ولا يصح أن يتجه المسلم إلى غير ربه . كما كان يدهشنى أعظم الإدهاش استدلالك بقول الله تعالى (٣٩ : أليس الله بكاف عبده؟) وأقول فى نفسى : عجبا !

كيف اهتدى إلى هذه الآية ، وهو لايدين بالإسلام ، ولا يقرأ القرآن على حين لايذكرها الذين يحسبون أنفسهم على الإسلام ؟

عفواً أيها الصديق عن نزوات هذا القلم الجموح ، الذى لم أكد أرخى له الزمام حتى يتقحم بى فى مفاوز ما كنت أحب أن أقتحمها . فلأثن عنانه إلى قصد السبيل . ولأعد إلى ما كنت بسبيل القول فيه وهو إقامة الصلاة .

إقامة الصلاة ! أتلقى بالك ؟

إنك لاتتلو آية من آيات الكتاب الكريم ، التى تدعو إلى الصلاة فتجدها تقول : صلوا ! بل تقول : أقيموا الصلاة !

فالإسلام أيها العزيز يأمرنا بإقامة الصلاة ، أو بأداء صلاة مقامة . والصلاة المقامة : هى التى تصدر عن باعثها ، وتؤتى ثمرتها .

أما باعثها : فشعور المؤمن بضعفه وعجزه وحاجته إلى فضل الله ورحمته وعونه ، ثم إحساسه بتوالى نعم الله عليه ، وترادف فضله إليه ، وما يتطلبه ذلك من الحمد للمنعم ، والثناء على الوهاب ، والشكر للمتفضل ، فيدفعه هذا الإحساس ، ويحمله ذلك الشعور : على أن يقوم بين يدى ربه خاضعا خاشعا ، ضارعا ذليلا ، خائفاً راجياً ، مبتهلا منيباً ، حامداً شاكراً .

فإذا قام هذا المقام ، وشعر بعظمة الله وكبريائه ، أحسن أداء الصلاة ورتل القراءة وأطالها ، وعَدَّل الأركان واطمأن فيها ، ووجد فى الصلاة قرة عينه ، ومسرة قلبه ، وحياة روحه ، فحرص على أدائها فى ميقاتها ، بعد إسباغ الوضوء لها ، وتحصيل شرائط صحتها وكالها .

وأما ثمرتها : فالسمو بالنفس فوق شهوات العاجلة ، والانتصار على مضلات الفتن ، ومغويات الأهواء ، والتحرر من رق الرذيلة ، ومصداق هذا : قول الله تعالى (٢٩ : ٤٥ وأقم الصلاة ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) .

وقول الله تعالى (٧٠ : ١٩ ـ ٢٢ إن الإنسان خلق هلوعا . إذا مسه الشر جزوعا وإذا مسه الخير منوعا إلا المصلين . الذين هم على صلاتهم دائمون) .

أجل ، أيها العزيز ، إن الصلاة تملأ النفس قوة وشجاعة وعزة ، وحسبك مايشعر به المصلى وهو يقول : الله أكبر !

وقد شبه الرسول الأمين ـ عليه الصلاة والسلام ـ الصلاة بينبوع عذب صاف يكون أمام باب المرء ، يغتسل منه فى اليوم خمس مرات . ثم سأل صحابته الكرام « هل ترون شيئاً يبقى من درنه بعد ذلك ؟ » فما كان جوابهم إلا أن قالوا « لايبقى من درنه شىء » فأخبرهم عليه الصلاة والسلام بأن ذلك مثل الصلوات الخمس يطهر الله بهن العبد من أدران الخطايا . ومن أجل ذلك كانت إقامة الصلاة من أقوى دعائم الإسلام وأشد أركانه .

ولعلك تدرك بعد ما أسلفت لك : أين مكان تارك الصلاة من الإسلام ، وعسى أن تكون قد أدركت السر فى قول الرسول صلى الله عليه وسلم «لاصلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب» وقوله صلى الله عليه وسلم « كل صلاة لايقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهى خداج » أى ناقصة .

ذلك : بأن فى المراقبة التى أشرت إليها حفظا للروح من دنس الرذائل ، وفى قراءة الفاتحة : إبقاء على التوحيد الذى تُذكِّر به الآية الكريمة . « إياك نعبد و إياك نستعين » .

ففى الصلاة طهارة النفس من دنس الرذيلة ، وطهارة القلب من رجس الشرك المحبط لصالح الأعمال .

وهنا خطر لى اعتراض ، كان زملاؤنا من غير المسلمين يوردونه على صلاتنا ، ويقولون : إن فى الصلاة عند أصحاب الملل الأخرى حرية أكثر مما فى صلاة المسلمين. فإن أهل الملل يدعون فى صلاتهم بما شاءوا غير مقيدين بقراءة خاصة ، ولا بسورة معينة ، كما يتقيد المسلمون بقراءة الفاتحة .

وجوابى عن هذا الاعتراض : أن صلاتنا قيدت بقراءة الفاتحة ، لأن فيها تذكيراً بالتوحيد ، وهو أساس الإيمان ، فإن لم يجعله الإنسان على ذكر منه تفلت منه سريعا ، لأن الشيطان رابض للانسان فى كل مكان ، يغريه بالشرك ، ويزينه فى قلبه . فينقاد إليه بأوهن الأسباب ، ولأن فيها تعليما للابتهال إلى الله تعالى ، والدعاء بأسمى ماتصبو إليه النفس وهو الهداية إلى الصراط المستقيم ، وإذا استجيب للانسان هذا الدعاء فلا عليه مافاته من المطالب بعده .

وفى الصلاة مواضع تركت فيها للمؤمن حريته . فيدعو بما طاب له . وذلك فى أثناء السجود ، وأعقاب الصلاة . والرسول صلى الله عليه وسلم يقول : « أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد » .

على أن يكون ساميا فى مطالبه ، فإن الله يحب معالى الأمور وأشرافها ، ويكره سفسافها .

وإليك فى الختام تحايا أخ مشتاق يقاسى لوعة البعد عنك . ويود من كل قلبه لو أتاحت له الأقدار فرحة اللقيا . والسلام عليك ورحمة الله

— ٦ —

إيتاء الزكاة

صديقى الكريم :

كم وددت أن تطوى بيننا هذه المسافات ، وأن تتاح لنا فرصة اللقيا ، وحلاوة النجوى ، بعد طول أمد البين ، وتراخى مدة الفراق .

عشرون عاما انقضت منذ غادرنا مقاعد الجامعة ، وإنه لزمن طويل جداً فى عمر الأفراد . لم نلتق فى خلالها مرة واحدة ، وما كنا من قبل نصبر على فراق يوم واحد ، فما أعجب تقلبات الأيام ! وما أغرب تصاريف الأقدار ! .

لم يبق لنا من مباهج الصداقة إلا هذه الرسائل التى نتبادلها من حين إلى حين ، وهى — لعمر الحق — تهيج الشوق ، وتبعث الذكرى ، وتوقظ الحنين .

كانت رسالتى السابقة إليك فى الصلاة ، واليوم أكتب إليك فى الركن الثالث من أركان الإسلام وهو الزكاة ، وحين شرعت فى

الكتابة إليك ذكرت حماستك المشبوبة يوم كنت توازن بين فرض الزكاة فى الإسلام وفى غيره من الأديان ، ذكرت ذلك الموقف الحماسى الرائع الذى وقفته فى إحدى ردهات الكلية ، وأخذت تتكلم فى حمية وطلاقة ، وكأنك أستاذ مخلص لعلمه ، يلقى محاضرته على طلابه ، فى تدفق اغتاظ له بعض الزملاء ، وأضمروا لك حسداً لاح دخانه على صفحات وجوههم ، و بدا كامنه فى نبرات ألفاظهم ، وفيما كالوا لك من التهم ، وما رموك به من سيئات الظنون .

أذكر أنك قلت يومئذ : إن الزكاة فى الإسلام فرض عملى معقول يطيقه المكلفون ، ولا يتبرمون به ، ولا يشق عليهم أداؤه . فإن جزءا من أربعين جزءا من الثروة التى حال عليها الحول ليس بالعبء الثقيل ، ولا الإصر الباهظ ، وأما العشر الكامل الذى تفرضه بعض الأديان . فليس عملياً ولا معقولا فى عصر الشريعة الإسلامية ، و إن كان معقولاً فى عصور تلك الشرائع ، لملاءمته لظرف تشريعها ، إذ كيف تطيب نفس الإنسان عن عشر ثروته بالغة مابلغت ، ليسلم نفسه إلى الفقر والإفلاس بعد عشر سنين ؟ .

ومن أجل ذلك : كان من النادر الذى لاحكم له فى ظل تلك الشرائع المنسوخة ، أن ينهض بأداء الزكاة غنى من الأغنياء ، لأنه يوقن أن العشر يبهظه ، وأن أقل من العشر لايعتد به ، ولا ينجيه من إثم منع الزكاة .

كان ذلك التشريع معقولاً فى العصور التى شرع فيها ، يوم كانت الخيرات والثروة التى تغلها أكثر مما يحتاج إليه الناس ، حتى لقد كانت الشريعة تقضى على من يريد أن يتبرع بشىء أن يجعله قرباناً تأكله النار .

أجل أيها الصديق الكريم ، إن النظام الذى وضعه الإسلام خير نظام رأته الدنيا ، وأعدل ماظهر فى الوجود من حكم وتشريع ، ولقد عنى الإسلام بالزكاة عناية لا تعد لها عناية ، ولو أنك تتبعت آيات الزكاة والصدقة والإنفاق والبر فى القرآن الكريم لخيل إليك أن القرآن لم ينزل إلا ليعلم الناس فضيلة البر والسخاء والإيثار ، ويطهرهم من البخل والشح والأثرة .

دعا الإسلام إلى البذل دعوة لا هوادة فيها ، وشن على الفقر حرباً ضروساً ، انتصر فيها عليه انتصاراً رائعاً عزيزاً ، حتى لقد مر على المسلمين عصر من عصورهم الذهبية السعيدة كان المسلم فيه يحمل زكاته على يده ، ويمر بها على من اعتاد أن يمنحهم برّه وعونه فيرفضونها فى أمانة وعزة وإباء ، ويقولون : لو أتيت بها قبل اليوم لقبلناها ، أما اليوم فقد أغنانا الله من فضله ؛ وبذلك اختفى شبح الفقر المروع من الديار الإسلامية فى ذلك العصر اختفاء لم تسعد بمثله أمة من الأمم .

ترى ، هل تنعم الدنيا بعصر كذلك العصر ؟ .

وهل تعود للمسلمين تلك الروح البرّة المؤثرة المعوان ؟ وهل يسعد الأنام بنظام كهذا النظام ؟ .

لقد حاول المصلحون ؛ وأصحاب المذاهب الاقتصادية والاجتماعية فى عصور كثيرة أن يضعوا للناس أنظمة تسعدهم ، فماأفلحوا وما نجحوا ، وإنما باءوا بصفقة المغبون .

وأنت إذا تتبعت الأنظمة التى وضعها المصلحون لإسعاد أممهم ، وإزاحة بواعث الشكوى ؛ وإزالة أسباب التبرم ، لم تجد أصلح ولا أعدل ولا أنفع من النظم التى تكون مقتبسة من التشريع الإسلامى ، تلك التى يسود فيها روح التضامن والتكافل ، وتملكها فكرة التعاون والإيثار .

أتذكر أيها العزيز يوم نهض بعض الطلاب يعترض على أستاذ الشريعة ، لأنه قرر أن الأموال المدخرة يجب أن تزكى فى كل سنة ، فقال الطالب : إذاً تنفد هذه الأموال ، وتأكلها الزكاة ، فأجابه الأستاذ بقول الله تعالى : (وماأنفقتم من شىء فهو يخلفه ، وهو خير الرازقين) وقول النبى صلى الله عليه وسلم « مانقصت زكاة من مال » .

وكان لك على السؤال والجواب تعقيب طريف ، إذ قلت : وأى ضرر فى نفاد هذه الثروة ؟ لقد ضحى فرد واحد فى سبيل أربعين ، فإن الثروة التى خرجت من بين يديه انتفع بها أربعون شخصاً ، بل أربعون أسرة ، انتقلت من العسرة والمسغبة إلى الرخاء والميسرة ، ومن

الخير أن تفنى هذه الثروة الجامدة الساكنة التى لا تتحرك فى مشروع صناعى ، ولا زراعى ولا اقتصادى ، ولا ينتفع بها أحد عن طريق إشغال الأيدى العاطلة والرءوس الفارغة ، والأبدان المتبطلة .

و يقينى أن أصحاب الثروات الجامدة الساكنة التى لا تستثمر إذا رأوا أموالهم فى طريقها إلى الفناء ، وأن الزكاة أوشكت أن تأكلها ، وتأتى عليها ، أخرجوها من سكونها ، وحركوها بعد جمودها ، وألقوا بها فى أحضان المشروعات الاقتصادية المثمرة من صناعة وتجارة ، وزراعة ، فتنمو وتزداد ، و يتحقق قول الله تعالى : (وما أنفقتم من شىء فهو يخلفه وهو خير الرازقين) .

ولقد أعجبتنى كلمتك الحكيمة ـ أيها الأستاذ الحكيم ـ يوم كنا نتكلم فى شأن أعداء الإنسانية اللُّد ، وهى الفقر والجهل والمرض ، إذا قلت: لو أن الأغنياء أولى الثروات الواسعة ، والأملاك الشاسعة ، والعمائر الضخمة ، أدوا زكاة أموالهم لاستطعنا أن نهزم أولئك الأعداء ، وأن نجلى أشباحها البغيضة المروّعة عن بلادنا العزيزة .

أليس الفقر على رأس تلك الأعداء ؟ .

ولو أننا استطعنا أن نهزم الفقر بسلاح الزكاة لاستطعنا أن نهزمها جميعاً .

أطلت عليك أيها الصديق وأسرفت فى الإطالة ، ولا أظننى أتيتك بشىء تجهله .

إذ كان أكثر كتابى هذا ترديداً لألفاظك الحكيمة ، وكلماتك الطيبة ، ولقد كنت تنتظر منى أن أزيدك علماً بأصول الدين الذى عشقته ، وضحيت بالكثير فى سبيله ، فعفواً إن وجدت رسالتى هذه المرة خلواً مما كنت تقدر .

وإلى اللقاء فى الرسالة المقبلة إن شاء الله .

— ٧ —

الصيام

أخى الحبيب :

أقر الله بك عين الفضيلة ، وأثلج صدر التقى ، وجعلك قدوة للمهتدين ، و إماماً للسالكين ، وأدام هدايتك وتوفيقك ، و يسر إلى الخير والبر طريقك .

سلام عليكم :

و بعد . فقد كانت الزكاة هى القطب الذى دارت حوله رسالتى السابقة إليك ، وأرجو أن تكون قد نالت الرضا منك ، وحسن القبول عندك ، وكشفت لك من محاسن الإسلام عن آفاق جديدة ، لم تكن عين بصيرتك قد تفتحت عليها من قبل ، فازددت بالإسلام إعجاباً ، وله حباً ، و به تعلقاً واستمساكا .

لم أتلق منك رداً على رسالتى السابقة ، ولم أعهد فيك هذا الصمت الطويل قبل اليوم ، ولعل سفرك إلى أمريكا للاشتراك فى مؤتمر الأديان ،

وتفرغك لإعداد الكلمة التى أزمعت أن تلقيها على المؤتمرين هنالك ـ هو الذى حال بينك و بين الكتابة إلىّ . فأنا أبسط عذرك ، وأتمنى لك التوفيق فى هذه المهمة السامية ، ولعلك ـ بما أوتيت من سحر البيان ، وذلاقة اللسان ـ تستطيع أن تضم إلى حظيرة الإسلام فريقاً من هؤلاء الذين سيستمعون إليك ، فقد عهدتك لبقاً فى بسط الحقائق ، وتقريبها إلى الأذهان ، قوى العارضة فى الإدلاء بالحجة والبرهان ، حاضر البديهة فى رد الاعتراض ، ودحض البهتان .

و إذا وقف القوم على حقيقة الإسلام ، وأدركوا سماحته و يسره ، ومسايرته للفطرة ، ومواءمته للعقل ، وتمشيه مع تطور الزمان ، فإنهم سيسارعون إلى اعتناقه ، والإلقاء بأنفسهم فى أحضانه ، للخلاص من الآصار التى حملها عليهم رجال الأديان .

وأرانى قد بعدت عن الهدف الذى أرمى إليه بكتابى إليك فعفواً ، فإنه جموح القلم الذى لا أملك له مرداً .

أكتب إليك فى «الصيام» و هوالركن الرابع من أركان الإسلام ، وأنت خبير بأن الصيام هو الكف عن تلبية حاجة الذات والجنس من طلوع الفجر الصادق إلى المغرب ، امتثالا لأمر الله ، واحتساباً لحسن المثوبة عنده .

والغرض الذى يرمى إليه الشارع الحكيم من فرض الصيام : هو

تقوية الإرادة ، وتربية التقوى ومراقبة الله ، و إشعار المكلف بألم الجوع ليعرف نعمة الله الذى أطعمه ، وينهض بشكر هذه النعمة ، بإطعام المساكين الذين لايجدون ماينفقون .

إن غريزتى المحافظة على الذات ، وتخليد النوع ، هما أقوى الغرائز ، وأشدها سيطرة على الإنسان ، وحفزاً له إلى إرضاء مطالبهما ، و إشباع رغباتهما . فإذا استطاع الإنسان أن يخرج من قبضتهما ، و يهيمن عليهما لم تستطع غريزة أخرى أن تغلبه أو تسيطر عليه .

و إذا استطاع الإنسان ـ بفضل الصوم وما يضفيه عليه من قوة فى الإرادة ، ومضاء فى العزيمة ـ أن يستغنى عن المباحات الضرورية اللازمه لحفظ ذاته و بقاء نوعه ، فكيف لايستغنى عن المحرمات التى تضر جسمه وتفسد عقله مع استغنائه عنها ، وعدم حاجته إليها .

فالصوم أنجع دواء لعلاج الإرادة الضعيفة ، والعزيمة المتخاذلة .

ومن أجل ذلك نجد الرسول عليه الصلاة والسلام يشير به على الشباب الذين لايملكون نفقة الزواج ، ولا يستطيعون إليه سبيلاً ، فيقول عليه الصلاة والسلام : « يامعشر الشباب ، من استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أحصن للفرج ، وأغض للبصر ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وِجاء » .

ومعنى كونه وجاء : أنه يقطع نزوات الشهوة ، ونزغات الفتنة ،

لأن دوام مراقبة الله تعالى يورث الحياء منه ، والحياء من الله تعالى خير عاصم من مضلات الفتن ، ومغريات الشهوات . والصوم مراقبة كله ، لأنه سر بين العبد وربه . ويقول عليه الصلاة والسلام: « الصوم جُنة » أى وقاية من الشرور والآثام ، فإن الصائم فى أثناء صومه يتشبه بالملائكة الذين لا يأكلون ولا يشربون ، ولا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون

لقد مر بخاطرى فى هذه اللحظة التى أكتب إليك فيها لمحة من لمحاتك ، أو نقدة من فقداتك ، حين كنت تأخذ على المسلمين إسرافهم فى الإنفاق فى رمضان ، وتقول : إنهم ينفقون فى رمضان ما يدخرونه طوال العام ، كأن رمضان موسم طعام وشراب ، لا موسم عبادة وخشوع وتدريب للروح على التقوى والإحسان .

لقد كنت على حق حين كنت تنحى باللائمة على هؤلاء الذين لا يكرمون رمضان حين ينزل بهم ضيفاً كريماً إلا بالطعام والشراب والاسراف فى ألوان الطعام من شواء وحنيذ ، وحلوى وفطائر ، وكوامخ وشطائر .

إن شهر رمضان عيد ميلاد الدعوة الإسلامية . إذ هو الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان . وقد أراد رب العزة جل ثناؤه أن يعلمنا كيف نحتفل بهذا العيد . ففرض علينا أن نلقاه بلون من العبادة يوائم شرف هذا العيد وكرامته . وهو الصوم الذى تتزكى

به النفوس . وتتسامى الأرواح ، و يضعف شأن المادة ، وتهزم الشهوات وتقوى العزائم والإرادات ، فتقبل على العبادات والطاعات ، وتكثر من البر والصدقات ، لامن الإفراط فى اللذات ، و إرضاء الشهوات .

وقد علمنا الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أن نجعل نُصب أعيننا فى يوم الصوم طلب الكمال الخلقى ، والتماس السمو الروحى ، فقال عليه الصلاة والسلام : «إذا كان يوم صوم أحدكم فلايصخب ولايرفث، فإن سابّه أحد ، أو قاتله فليقل : إنى صائم » .

أى إن الصوم يحول بين المسلم و بين مجاراة السفهاء والمعتدين فى سفههم وعدوانهم .

و إذا اعتاد الإنسان الاستمساك بالفضيلة شهراً كاملا أصبحت الفضيلة ـ لو أراد ـ خلقاً لازماً له ، وطبعاً غالبا علته .

وأرانى قد أطلت عليك أيها الصديق الكريم ، وأنت امرؤ لوذعىّ تكفيك الكلمة عن الكلمات ، وتغنيك اللمحة عن اللمحات ، فلأقف عند هذا الحد . وموعدى معك الرسالة المقبلة إن شاء الله .

وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك . والسلام عليك ورحمة الله .

— ٨ —

الحج

أخى الحبيب .

سلام عليكم ، وتحية لكم .

تسألنى ـ أعزك الله ـ عن الحج وحكمته وأسرار مناسكه ؟ وتقول إنك تنوى أن تؤدى فريضة الحج ، ولكنك لن تؤديها إلا إذا وقفت على أسرارها ، وفقهت حقيقة أهدافها ، حتى لا تكون كالقرد الذى يقلد حركات الإنسان وهو لا يدرى ما المراد بها ، أو كالببغاء التى تردد كلمات المتكلم وهى لا تفقه لها معنى . وسأجيبك عما سألت على قدر مايتسع له ذهنى الكليل ، وعلمى القليل . فألق إلىَّ بالك ، وأعرنى ـ رعاك الله ـ سمعك ، وسل الله أن يهدينى و إياك سواء السبيل . وأن يجمعنا فى رحاب بيته المحرم ، و يرزقنا حجاً مبروراً ، نستوجب به منازل الكرامة فى دار النعيم .

« الحج » هو الركن الخامس من أركان الإسلام ، وهو عبادة تجمع

عبادات ، وقربة تضم قربات ، وهو سلسلة محكمة الحلقات ، تربط شريعة خاتم النبيين بشريعة أبيه إبراهيم ، ولوحة تمثل فى أذهان الآخرين ، ذكريات الأولين .

لما رفع إبراهيم القواعد من البيت و إسماعيل ، أمره الله تعالى أن يؤذن فى الناس بالحج ليأتوه رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ، ويذكروا اسم الله فى أيام معلومات ، على ما رزقهم من بهيمة الأنعام . فصدع إبراهيم بما أُمر ، واستجاب الناس لدعوته . ثم انتقل إبراهيم إلى الرفيق الأعلى ، ولحق به إسماعيل ، وطال الأمد ، و بعد عهد الناس بالعلم والدين الصحيح ، فأحدثوا فى الدين أموراً شوهت جماله ، وابتدعوا بدعاً ذهبت بروعته ، وفشت فى الأمة العربية جاهلية غفول ، وغفلة جاهلة ، ألقت على وجه الحق نقابا كثيفاً حجب إشراقه ، وغطى ضياءه .

وجاء الإسلام لينقذ البشرية من ضلالها ، وينتشل الأمة العربية من أوحالها ، فأقر فريضة الحج ، بعد أن نفى عنها بدع الجاهلية ومحدثاتها وأوجبها نقية خالية من الشوائب ، خالصة من اللوثات .

وأمر الله محمداً صلى الله عليه وسلم بما أمر به إبراهيم من قبل ، وأوجب على أمته حج البيت من استطاع إليه سبيلا .

الحج فرار إلى الله ، واعتصام به ، وانصراف إلى حين عن حظوظ الدنيا ، وفتن الشيطان .

ألم تر إلى الرجل إذا طارده الأعداء ، وضاقت فى وجهه السبل . كيف يفر إلى مليكه ، يطوف بقصره ، ويلوذ ببابه ، ليصرف عنه السوء ، ويجيره من أذى العدو ؟

كذلك المؤمن إذا حزبته الأمور ، أو عصفت به الشرور ، أو احتوشته شياطين الفتنة ، فر إلى بيت الله حيث يجد فى هذا الحمى الأمين راحة لنفسه ، وعزاء لقلبه ، وأنساً بربه ، وقوة تعينه على عدوه .

تبدأ أعمال الحج ـ أيها العزيز ـ بالإحرام ، وهو نية الحج مع ذكر الله تعالى ، فيقول الحاج : اللهم إنى أردت الحج ونويته لوجهك الكريم فيسره لى ، وتقبله منى . ويسبق ذلك تجرد من الثياب المخيطة ، وغسل يطهر به ظاهر الجسد ، وتوبة تطهر بها الروح ، وارتداء لإزار ورداء محيطين غير مخيطين .

وهذا التجرد رمز للتخلى عن الدنيا ، وشهواتها ولذاتها ، وفتونها . والتأهب للآخرة ، والتخفف للسير فى طريقها . كما أنه يذكره بالموت والغسل والكفن ، فيدفع الإنسان إلى الزهد فى العاجلة ، والعمل للآخرة التى هى الحياة الحق ، لا نهاية لها ولا انقضاء .

والتلبية هى الأنشودة القدسية التى تسمو بالنفس إلى عالم القدس ، وتعرج بها إلى الملأ الأعلى ، حين يهتف الإنسان من كل قلبه « لبيك اللهم لبيك . لبيك لاشريك لك لبيك . إن الحمد والنعمة لك والملك ،

لا شريك لك » هذه التلبية تدل على أن العبد لبى دعوة مولاه ، حين دعاه لزيارة بيته الكريم ، ومنحه زاد السفر ، والقدرة عليه ، كما تدل على أنه أخلص له فى سره وعلنه ، ولم يجعل له فى طوايا قلبه شريكا من مال ولا ولد ، ولا أهل ولا وطن ، ولا من سادة وكبراء ، ولا من شياطين الأرض ولا ملائكة السماء ، كما تفيد أنه يعتقد أن النعمة التى أسبغت عليه ليست إلا منه وحده لا شريك له ، وأنه المحمود عليها دون سواه ، وعلى أن العبد من أجل ذلك يترك وراءه ماله وولده ووطنه وزراعته ، أو تجارته أو صناعته ، ويجىء ملبياً دعوة ربه ، ملتمساً ما عنده من الخير والرضوان .

والحجيج ـ وهم يطوفون بالبيت العتيق ـ يمثلون أمة حز بها أمر من الأمور ، ففزعت إلى ملكها تطوف بقصره ، وتسأله أن يدفع عنها المكروه : من حلول عدو ، أو نزول مجاعة ، أو طغيان فيضان ؛ أو يحقق لها المنى ، ويسر المطالب ، إذ ليس لها من تلوذ ببابه أو تعوذ برحابه سواه .

وإنى لأتمثلك أيها الصديق العزيز ، وأنت ترد فى حماستك وغيرتك . على هؤلاء الذين يعترضون على المسلمين الذين يقبلون الحجر الأسود . أو يستلمونه . ويقولون : هذه وثنية ؛ إذ كنت تعزو مقالتهم إلى الغباء وضيق الفكر ، وتقول : إن الحجر الأسود رمز ، وضع فى

بيت الله العتيق يمثل يمين الله فى الأرض يصافح بها عباده .

إن الناس لا يتسنى لهم أن يصافحوا ربهم جل ذكره ، وتعالى عن ذلك علواً كبيراً ، والأنبياء الذين إذا بايعهم العبد فكأنما بايع الله لم يجعل لهم الخلد فى الأرض . فوضع الحجر الأسود ليكون رمزاً أبدياً خالداً للناس . من شاء أن يعاهد الله منهم على الإيمان والتقوى فليضع يده عليه إن استطاع ، وليقبّله إن تسنى له ذلك ، وليشر إليه بيده أو بعصاه إن عجز عن لمسه وتقبيله . فأين الوثنية من هذا المعنى القدسى السامى الذى لايدركه إلا أولو الألباب ؟

والصفا والمروة من شعائر الله ، والسعى بينهما يذكر بضراعة أم إسماعيل إلى الله تعالى حين أعوزها الماء ، ودعت الله دعوة مضطرة ، ففجر لها الماء من صميم الصخر . فحين يسعى الحجيج بين الصفا والمروة ، يستعيدون هذه الذكريات ، ويظهرون ضراعتهم وذلهم وحاجتهم إلى الله . فيتولاهم بلطفه ورحمته ، ويبدلهم من لدنه رحمة .

والوقوف بعرفات يمثل للأذهان الموقف العظيم ، يوم يقوم الناس لرب العالمين ، ويجتمع الأولون والآخرون فى صعيد واحد ، ينفذهم البصر ويسمعهم الداعى ، فإذا ذكر الحجاج هذا اليوم وأهواله ، ومثلوا لبصائرهم كرباته وشدائده حرصوا على أن يقدموا لأنفسهم من الخير

والصالحات مايكون سبباً لنجاتهم من تلك الأهوال ، و إنقاذهم من هذه الكربات .

وعرفات مؤتمر إسلامى عام يجتمع فيه المسلمون من مشارق الأرض ومغاربها ، فيتباحثون و يتشاورون فيما يرقى أممهم دينياً وخلقياً واقتصادياً وسياسياً . حتى إذا عاد كل فريق إلى بلده ، حاول أن يدخل فيه من الإصلاح ماقبسه من غيره ، فيرقى العالم الإسلامى فى جميع مناحى الحياة.

ولكن وا أسفاه ! أيها الصديق العزيز !

إن هذه الحكمة العالية تكاد تكون معطلة ، فكثير من الأقطار الإسلامية لاتعرف العربية ، وسكان البلاد التى تنطق بالعربية لايحسنون لغات هذه الأقاليم ، فلا يتسنى التفاهم بين الفريقين .

فلو أن تلك الأقطار حرصت على أن تتعلم اللسان العربى الذى هو لسان القرآن والسنة ، اللسان الذى نزلت به الشريعة على خاتم النبيين ، لتسنى لهم التفاهم والتخاطب وتبادل الآراء ، ولجنى المسلمون من ذلك أطيب الثمرات وأشهاها .

ورمى الجمار : رمز لدحر الشيطان وحزبه ، والإعراض عن إغرائه ووسوسته ، إذ ليس من أصالة الرأى أن تتخذ الشيطان عدواً ترجمه وتدحره ، ثم تعود فتتخذه صديقاً ، تستجيب لوسوسته و إغرائه .

ولو أن الحاج استحضر هذا المعنى وهو يرمى الجمار ، ثم احتفظ بعد

ذلك بقوة إرادته ، وصدق إيمانه ، ما كان للشيطان عليه بعد ذلك من سلطان .

وأرانى أيها الصديق قد أطلت القول ، ولعلى أملتك بذكر أمور لا يخفى أكثرها عليك .

* * *

وإلى هنا أيها الحبيب قد أوضحت لك أركان الإسلام الخمسة ، وبينت لك أسرارها ، وكشفت لك عن أهدافها ، ولا جرم أنك أدركت الإسلام على حقيقته ، وفهمت الشريعة الحنيفية السمحة كما جاء بها الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم .

وفى رسائلى المقبلة سأوضح لك حقيقة الإيمان . فإلى اللقاء القريب إن شاء الله .

والسلام عليكم ورحمة الله .

— ٩ —

الإيمان

أخى الحبيب :

نضر الله بالإيمان وجهك . وأثلج باليقين صدرك ، وأصلح بالتقوى بالك ، وأحسن بالإخلاص حالك .

و بعد ، فقد أفضيت إليك بجميع ما انضمت عليه جوانحى ، وأحاط به علمى من قواعد الإسلام وأركانه ، وما قامت عليه دعائم بنيانه ، وقد آن أن أحدثك عن الإيمان حديثاً يطمئن به قلبك ، و يتم به يقينك . وتميز به الإيمان الحق من دعوى الإيمان ، وتتبين به المؤمن الصادق من صرعى الشيطان .

فاعلم يا أخى ـ علمت الخير ، وهديت إلى البر ـ أن الإيمان علم وعقيدة ، يثمران عملا صالحا ، فالعمل الصالح غاية الإيمان وثمرته .

وأنت تعلم أن الساعة إن لم تبين الوقت الصحيح كانت فاسدة ، وأن المذياع إن لم ينقل إليك الأصوات التى تريد سماعها مع توافر

الأسباب المعينه على ذلك كان تالفا ، لأنه لم يحقق الغرض ، ولم يوصل إلى الهدف .

وكذلك الإيمان إن لم يحمل على العمل الصالح لم يكن إيماناً حقاً . يصدق ذلك مارواه البخارى فى التاريخ « ليس الإيمان بالتمنى ، ولكن ماوقر فى القلب ، وصدقه العمل . إن قوماً ألهتهم أمانى المغفرة حتى خرجوا من الدنيا ولاحسنة لهم . وقالوا : نحن نحسن الظن بالله . وكذبوا . لو أحسنوا الظن لأحسنوا العمل » .

فأنت ترى من هذا الأثر : أن قوام الإيمان العمل ، لأنه الآية الشاهدة بصدقه ، والعلامة الدالة عليه .

وقد روى البخارى عن النبى صلى الله عليه وسلم : « الإيمان بضع وسبعون شعبة . أعلاها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها : إماطة الأذى عن الطريق » .

وقد حصر الله تعالى الإيمان الحق فى طوائف من الناس ، تتوافر فيهم صفات خاصة ، وتتحقق فيهم سمات معينة ؛ فمن توافرت فيه هذه الصفات ، وتمت تلك السمات ، كان مؤمنا حقا ، ومن أعوزه بعضها كان فى إيمانه ثلمة حتى يستكمل مانقص . قال تعالى فى سورة الأنفال : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم ، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا ، وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم

ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا . لهم درجات عند ربهم ، ومغفرة ورزق كريم) .

فقد بينت هذه الآيات الكريمة أن المؤمن الحق يمتاز بخمس خلال :

أولها : أن يستشعر الوجل والخشية من الله تعالى، والهيبة عند ذكره .

ثانيها : أن يزداد إيماناً إذا سمع آيات الله تتلى عليه . لأنه يتصور أن الخطاب موجه إليه ، وأن الله تعالى يطالبه بأن يتأدب بما جاء فى القرآن الكريم من أدب عظيم ، وأن يتخلق بما ورد فيه من خلق كريم ، وأن يقف عند حدود الله ، وينهض بأوامره ، ويجتنب نواهيه .

ثالثها : أن يتوكل على ربه وحده . ولا يتجه بقلبه إلى أحد سواه . ليقينه أن لله وحده الخلق والأمر ، والملك والتدبير . وأن غيره تعالى لا يملك نفعاً ولا ضراً .

رابعها : إقامة الصلاة ، أى إقامة هيئتها الظاهرة ، من قيام وركوع وسجود ، وقراءة وذكر . وإقامة روحها الباطن ، من خشوع وخضوع وحضور قلب ، وفقه لما يتلو ويذكر ، واتعاظ بآيات الله ، حتى تثمر الصلاة ثمرتها المرجوة ، وتأتى بفائدتها المنشودة ، وتنهى عن الفحشاء والمنكر ، وتشفى من الهلع .

خامسها : الإنفاق فى سبيل الله ووجوه الخير ، وإنفاق المال فى

سبيل الله : من أصدق الدلائل على صدق الإيمان ، لأنه علامة الثقة بوعد الله ، وآية اليقين بأنه تعالى لا يضيع أجر من أحسن عملا .

وقال تعالى فى سورة النور : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله . وإذا كانوا معه على أمر جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه . إن الذين يستأذنونك أولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله ، فإذا استأذنوك لبعض شأنهم . فائذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله . إن الله غفور رحيم)

فقد جعل الله جل ثناوه من شيم المؤمنين الصادقين : أنهم إذا كانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر جامع من أمور المسلمين لا يتركونه لشأن من شئونهم الخاصة إلا إذا أذن لهم ، وقد أوصى الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بأن يأذن لمن شاء أن يأذن له منهم ممن لا يرى فى الإذن له ضرراً ولا تعطيلاً لمصالح المسلمين ، ثم مع هذا الإذن يستغفر لهم الله . لأنهم آثروا مصالحهم الخاصة على مصالح المسلمين العامة . وقد حملهم ذلك على أن يستأذنوا الرسول لكى ينصرفوا إليها .

وقال تعالى فى سورة الحجرات : (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ، ثم لم يرتابوا ، وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله . أولئك هم الصادقون) فجعل سبحانه الجهاد بالأموال والأنفس من سمات المؤمنين الصادقين الذين لم يرتابوا ، ولم تخالج الظنون إيمانهم ، ولم تعبث الشكوك بيقينهم .

مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحارث بن مالك الأنصارى فقال له « كيف أصبحت ياحارث ؟ قال : أصبحت مؤمناً حقاً : قال : إن لكل شيء حقيقة ، فما حقيقة إيمانك ؟ قال : عزفت نفسى عن الدنيا ، فأسهرت ليلى ، وأظمأت نهارى ، كأنى أنظر إلى عرش ربى بارزاً . وكأنى أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون ، وكأنى أنظر إلى أهل النار يتضاغون . فقال له عليه الصلاة والسلام : عرفت ، فالزم » .

وقال رجل للحسين رضى الله عنه : أمؤمن أنت ؟ فقال : الإيمان نوعان : فإن كنت تريد الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والبعث والنشور ، والحساب والعقاب ، فأنا مؤمن . وإن كنت تريد ماجاء فى قوله تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم) الآيات . فلا أدرى أمؤمن أنا أم لا ؟ .

هذه النصوص ترشدك أيها الحبيب إلى أن العمل علَم الإيمان ، وأحب الأعمال إلى الله : أدومها وإن قل . وخير الناس أنفعهم للناس ، فالعمل الصالح مازكى به الإنسان نفسه ، ونفع أهله وعشيرته . وخدم أمته ووطنه .

والإيمان يزداد بالعلم ، فكلما ازداد المؤمن علماً بسنن الله وأسرار الكون وعجائبه ازداد إيماناً ويقيناً . قال تعالى : (وإذا ماأنزلت سورة فمنهم من يقول : أيكم زادته هذه إيماناً ؟ فأما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً

وهم يستبشرون) وقال تعالى : (الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم . فزادهم إيماناً) وقال تعالى (وما زادهم إلا إيماناً وتسليما) .

وأرانى قد أطلت عليك ، أيها الحبيب . واستجبت لرغبتى فى الأنس بإطالة الحديث إليك . فأصافحك على بعد الدار ، وشط المزار .

و إلى اللقاء الروحى القريب على صفحات البريد الإسلامى ، حتى يأذن الله باللقاء الحسى فى خير البقاع . وأسعد الأوقات . إن شاء الله .

والسلام عليك ورحمة الله .

— ١٠ —

الإيمان بالله

أخى الحبيب :

أذاقك الله حلاوة التقوى ، وأودع صدرك برد اليقين ، وجنبك الشبهة ، وعصمك من الحيرة ، وحبب إليك التثبت ، وزين فى عينك الحق ، وحفظك من الشكوك والأوهام .

أما بعد ، فقد ختمت رسالتى السابقة إليك قبل أن أقضى وطراً من الحديث فى الإيمان،وقبل أن أروى ظمأك إلى الوقوف على ماغاب عنك من الحق فيه . وهآنذا أعود إلى متابعة هذا الحديث الذى أعتقد أنه محبب إلى نفسك ، مزين فى صدرك ، وأنك فى مواصلته راغب ، وعلى إتمامه جدُّ حريص .

تصور أيها العزيز مجتمعاً إنسانياً لايعرف خالقاً ، ولايؤمن بإله ، ألا تعتقد أن أفراده يعيشون كما يعيش الحيوان ، ويتعاشرون كما تتعاشر الأنعام ، لايرعون لشىء حرمته ، ولا يرجون لشىء وقاراً ، تسود بينهم

شريعة الغابة ، ويعتدى القوى على الضعيف ، والكبير على الصغير ، والغنى على الفقير ، لايخشون إلا القوة ، ولا يرهبون إلا شدة الشكيمة، تضيع بينهم الأمانة ، وتهدر الحقوق ، فيكونون بمدرجة من الفناء والزوال ، أوفى طريق الضعف والاضمحلال .

وهنا أحس اعتراضاً يختلج فى صدرك ، ويهجس فى خاطرك ، وكأنك تقول : فما بال بعض الأمم الوثنية ناهضة راقية متقدمة فى صناعتها وتجارتها وزراعتها ، تستمتع بحال من الغنى والثراء،وتتبوأ مكاناً من القوة والمنعة تغبطها فيها الأمم الإسلامية التى تدين دين الحق ، وتؤمن بالله ورسوله ؟ .

وردى على اعتراضك : أن الإنسان حيوان دينىّ ، أى مفطور على التدين ، فإن لم يهتد إلى الدين الحق ، فإنه يقيم من أوهامه وأخيلته وتصوراته إلهاً يعبده ويرجوه ويخشاه . وإن اعتناق دين خرافى يحترم معتنقه أوامره ونواهيه ، ويتفانى فى النهوض بتكاليفه ، ويقف عند حدوده ، لخير من التحلل من دين سماوى صحيح يدعو إلى الحق،ويهدى إلى الرشد ، وينهى عن الشر ، ويحذر الضر .

وإن نهضة الأمم الإسلامية ماقامت إلا على أساس من دينها ، واستمساكها به ، فلما استهانت بأمره ، وتركت العمل بشرائعه ، واتخذت هدايته وراءها ظهرياً . فشلت وذهبت ريحها ، وتحكم فيها أعداؤها

وأذاقها الله لباس الجوع والخوف . قال تعالى فى سورة النور : (وعدالله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم فى الأرض كما استخلف الذين من قبلهم ، وليمكنن دينهم الذى ارتضى لهم ، وليبدلنهم من بعد خوفهم أمناً ، يعبدوننى لايشركون بى شيئاً . ومن كفر بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون) .

هذا ولعظيم أثر الإيمان بالله تعالى فى صلاح المجتمع الإنسانى جعله الله تعالى مركوزاً فى غرائز البشر ، وفطرهم عليه ، قال تعالى فى سورة الأعراف (و إذا أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم : ألست بربكم ؟ قالوا : بلى . شهدنا . أن تقولوا يوم القيامة : إنا كنا عن هذا غافلين . أو تقولوا : إنما أشرك آباؤنا من قبل ، وكنا ذرية من بعدهم . أفتهلكنا بما فعل المبطلون ؟) .

وقال تعالى فى سورة الروم : (فأقم وجهك للدين حنيفاً ، فطرة الله التى فطر الناس عليها ، لاتبديل لخلق الله . ذلك الدين القيم . ولكن أكثر الناس لا يعلمون . منيبين إليه واتقوه ، وأقيموا الصلاة ، ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً . كل حزب بما لديهم فرحون) .

و إنما تفسد الفطرة بالاقتداء على آثار الآباء ، والخضوع لأحكام العادات الموروثة . واتباع البيئات الفاسدة ، قال عليه الصلاة والسلام

« كل مولود يولد على الفطرة . فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه »

هذا وللإيمان ـ أيها العزيز ـ بضع وسبعون شعبه كما أخبرتك فى رسالتى السابقة . وسأحدثك عن بعضها فى رسالتى المقبلة . أما الآن : فحسبى ما كتبت مما أعتقد أنك أعلم به منى ، فقد عهدتك واسع الاطلاع حريصاً على الوقوف على الحقائق ، متفانياً فى البحث والدرس ، شديد الرغبة فى الاستزادة من العلم الصحيح ، ولولا أنى أجد فى الكتابة إليك لذة لا تعدلها لذة . ما أملتك بهذا الحديث الطويل .

و إلى اللقاء .

— ١١ —

شُعَبُ الإيمانْ

أخى الموفق :

أقر الله بك عين الإسلام . وأصلح بصحة عقيدتك صور الإيمان . وأرضى بصالح عملك صحيح الإحسان .

و بعد . فقد وعدتك فى رسالتى السابقة أن أستأنف الحديث معك فى هذه الرسالة بذكر شىء من شُعب الإيمان . ولا يزال يرن فى سمعى صدى كلماتك الحكيمة ، التى كانت تثلج صدرى فى مفتتح عهدك بإعلان إسلامك ، حين كنت ترافقنى إلى المساجد العامة لأداء فريضة الجمعة ، وكنت تسمع الخطباء يثرون و يهضبون ، و يبدون و يعيدون ، و يكثرون من القول فى تحذير الناس الزنا والربا ، وشرب الخمر ، وشهادة الزور. فكنت تقول : إن من أكبر الخطأ أن نعالج عرضاً من أعراض المرض . ونترك المرض يستشرى و يعضل . بغير أن نناله بعلاج ناجع ؛ فالذى يشكو

صداعا أليما ـ لأن ضرساً من أضراسه نخر ـ لن يجدى عليه علاج الصداع ولن يبرأ الصداع مادام الضرس نخراً ، فإذا عولج الضرس برىء الصداع من تلقاء نفسه . كذلك هؤلاء الخطباء ، يحاولون علاج أعراض لداء نفسى خبيث ، فمهما بذلوا من الجهد فى علاج هذه الأمراض ، فليست ببارئة ما دام أصل الداء باقياً .

وأصل الداء : ضعف الإيمان ، ورقة الدين ، وقلة اليقين ، وسببه : الجهل بالله تعالى . فلو نظر الناس فى ملكوت السموات والأرض ، وقدروا سعة ملك الله ، وعظيم سلطانه ، وجليل آثاره ، وعرفوا معانى أسمائه الحسنى ، وصفاته العلا ؛ لقدروه حق قدره، وآمنوا بشديد بطشه ، بوجوده وعلمه وحكمته ورحمته . وأيقنوا أنه مطلع عليهم ، خبير بأعمالهم ، ولو فعلوا لقنوا الحياء ، ولم يعتدوا حدود الله ، ولم يقترفوا ما حرَّم .

لو أن الخطباء أنفقوا جهودهم فى التعريف بالله . وتوجيه الأنظار إلى آياته فى الأنفس والآفاق ؛ وفى بيان آيات الكتاب الحكيم . وتوضيح ما تضمنت من المعانى السامية ، والحكم البالغة . وفى ذكر النعم التى أسبغها على الناس ظاهرة و باطنة ، وفى تحبيبه إليهم ببيان رحمته ورأفته وعظيم فضله ومظاهر أسمائه وصفاته ، إذاً لأراحوا أنفسهم من عناء كثير ، ولوصلوا إلى ما يبتغون من صلاح المجتمع من أقرب سبيل .

كانت فكرتك هذه ـ أيها العزيز ـ تروقنى وتستأثر بإعجابى .

وأقول : إنك مسلم بالفطرة . لأنك اهتديت بفطرتك السليمة من روح الإسلام إلى ما لم يهتد إليه أولئك الذين ورثوا الإسلام كابراً عن كابر ، ولولا ذلك ما ضحيتَ بكل ثمين فى سبيل إعلان إسلامك ، والجهر بعقيدتك على رغم العاذلين .

إذا صدق الإيمان بالله ـ أيها الحبيب ـ ورسخت أصوله فى النفس عن معرفة ويقين . نشأت عنه هذه الفروع أو الشعب التى وعدتك أن أحدثك عنها فى كتابى إليك .

من شُعب الإيمان ـ أيها الصديق ـ الحياء من الله ومن الناس . والحيـاء هو انقباض النفس عن فعل ما لا يحل ولا يجمل . يقول عليه الصلاة والسلام « الحياء شُعبة من الإيمان » .

ومن شُعب الإيمـان : أن يحب المؤمن لإخوانه المؤمنين من الخير ما يحب لنفسه ، ويكره لهم من الشر ما يكره لنفسه . لقوله صلى الله عليه وسلم « لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه مايحب لنفسه » ولا عجب أن يثمر الإيمان الصحيح هذه الثمرة الطيبة المحببة إلى النفوس ، والتى بها يسعد المجتمع الإسلامى كله .

ومن شُعب الإيمان : حب الرسول صلى الله عليه وسلم ، وإيثاره على كل شىء وعلى كل أحد ، وتقديم هديه على كل رأى ، ونصحه على كل

نصح ، فمن أحب الرسول أطاعه . ومن يطع الرسول فقد أطاع الله . ومن أطاع الله كان مؤمناً حقاً . وكان من المفلحين . يقول عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم ، حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين » .

ويقول عليه الصلاة والسلام « لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به » .

والفرار من الفتن من شُعب الإيمان ، لقوله صلى الله عليه وسلم : « يوشك أن يكون خيرَ مال المسلم غنمٌ يأوى بها إلى شعف الجبال ، يفر بدينه من الفتن » .

وقوله عليه الصلاة والسلام « ستكون فتن ؛ القاعد فيها خير من القائم ، والقائم خير من الماشى ، والماشى خير من الساعى ، من استشرف لها تستشرفه » .

ومن شعب الإيمان : الصدق والوفاء والأمانة ، لأن أضدادها من آيات النفاق . قال صلى الله عليه وسلم « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اؤتمن خان » .

ومن شعب الإيمان : إخلاص النصح للمؤمنين . قال صلى الله عليه وسلم « الدين النصيحة . قالوا : لمن يا رسول الله ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم » .

هذا وعمود الأمر كله : البر الذى وصفه الله تعالى بقوله (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب . ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين . وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابنَ السبيل والسائلين وفى الرقاب . وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ، والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس . أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون) .

هذا ، ولا أريد أن أطيل عليك أيها الصديق الكريم ، فأنا على يقين من أنك لا تفتأ تحافظ على قراءة وردك من القرآن ، وأنك تقرأ كل يوم جزءاً ، وأنك تختم القرآن فى كل شهر مرة .

وأنا أهنئك بهذا التوفيق ، فإذا حاولت فى أثناء تلاوتك وتدبرك أن تستنبط من القرآن شعب الإيمان . كان ذلك ميسوراً لك ، وهيناً عليك .

وفى كتب السنة بيان للكثير من هذه الشعب . وثقتى بكثرة اطلاعك تجعلنى أوجز القول . وحسبى أن أقول لك : إن كل معروف وإن قَلَّ فهو من شعب الإيمان ، حتى لقاء الإخوان بوجه طلق ، وحتى إماطة الأذى عن الطريق

صدقنى أيها العزيز ، إن قلت لك : إن شوقى إليك قد بَرَّح بى ، وإن رسائلى إليك ، ورسائلك إلىَّ ، وإن طالت فلن تغنى عنى شيئاً ، ولن تشفى الغلة ، ولن تطفىء اللوعة ، فمتى تسمح الأقدار باللقاء ؟

— ١٢ —

الإيمانُ بالملائكة

أخى الحبيب :

رزقنى الله و إياك قوة الإيمان ، ومتانة اليقين ، وزودنا التقوى ، وردَّ عنا كيد الشيطان . وأعاذنا من وسوسته وهمزاته ، ومن فتنته و إغوائه ، وثبتنا بالقول الثابت فى الحياة .

و بعد المات و بعد ، فقد ذكرت لك فى رسالتى السابقة بعض شعب الإيمان ، أى بعض النواحى العملية التى تشهد بأن المؤمن على يقين مما وقَر فى قلبه ، وأن الله قد شرح صدره للاسلام فهو على نور من ربه .

وقد بسطت لك فى رسالة أسبق ـ الركن الأول من أركان الإيمان . وهو الإيمان بالله تعالى . وسأشرح لك فى رسالتى هـذه الركن الثانى ، وهو الإيمان بالملائـكة .

فاعلم أيها العزيز أن لله تعـالى خلقاً من عالم الغيب ، العالم الذى لاتقع عليه حواسنا ، اسمهم الملائكة . ولا نعلم شيئاً عن هيئاتهم وأشكالهم

إلا ماجاء فى كتاب الله أو سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ، وهم مخلوقون من النور . فقد روى البخارى من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «خلقت الملائكة من نور ، وخلقت الجن من نار ، وخلق آدم مما وصف لكم » .

وفى عالم الشهادة مخلوقات : لاتدركها الحواس . وقد أثبت العلم الحديث وجودها ، وقد رأيناها رأى العين تحت المنظار المعظم (الميكرسكوب) وهى جراثيم الأمراض التى عاد كشفها على الإنسانية بأعظم الخير ؛ إذ كان عوناً على مكافحة الأوبئة الفتاكة والتغلب عليها ، كما أعان على ارتقاء الجراحة والاستفتادة منها .

فإذا كان فى عالم الشهادة كائنات لاتدركها الحواس ، فأجدر أن يكون ذلك فى عالم الغيب ، وقد أثبت العلم الحديث : أن من الأشعة مالاتراه العيون، كالأشعة فوق البنفسجية وتحت الحمراء . فليس عجيباً إذاً أن يخلق الله خلقاً لاتدركهم الأبصار (وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) .

على أن الملك ـ وهو واحد الملائكة ـ قد يتمثل بشراً سوياً . كما تمثلت الملائكة لإبراهيم حين بشروه بغلام عليم قال تعالى(٥١ : ٢٤ـ٣٠ (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ؟ إذ دخلوا عليه فقالوا : سلاماً قال : سلام ! قوم منكرون . فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين ، فقربه إليهم . قال : ألا تأكلون ؟ فأوجس منهم خيفة . قالوا : لاتخف .

و بشروه بغلام عليم . فأقبلت امرأته فى صَرَّة ، فصكت وجهها وقالت : عجوز عقيم ! قالوا : كذلك قال ربك . إنه هو الحكيم العليم) .

وكما تمثلوا للوط عليه السلام . قال تعالى (١١ : ٧٧ ـ ٨١ ولما جاءت رسلنا لوطاً سِيء بهم ، وضاق بهم ذرعاً ، وقال : هذا يوم عصيب . وجاءه قومه يُهْرَعون إليه . ومن قبل كانوا يعملون السيئات . قال : ياقوم هؤلاء بناتى هن أطهر لكم ، فاتقوا الله ولا تخزون فى ضيفى . أليس منكم رجل رشيد ؟ قالوا : لقد علمت ما لنا فى بناتك من حق . و إنك لتعلم ما نريد . قال : لو أن لى بكم قوة ، أو آوى إلى ركن شديد ؟ قالوا : يا لوط ، إنا رسل ربك . لن يصلوا إليك) . وكما تمثل الروح لمريم رضى الله عنها قال تعالى (١٩ : ١٦ ، ١٧ واذكر فى الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً ، فاتخذت من دونهم حجاباً فأرسلنا إليها روحنا ،فتمثل لها بشراً سوياً) وكما كان يتمثل لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى صورة بعض صحابته ، أو فى صورة رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر . لايعرفه من الصحابة أحد .

سألت عائشة رسول الله صلى الله عليه وسلم « كيف يأتيك الوحى ؟ فقال : أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده ، على فيفصم عنى وقد وعيت ما قال . وأحياناً يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى ، فأعى ما يقول » (انظر صحيح البخارى باب كيف كان بدء الوحى) .

و « الملائكة » عباد مكرمون لايعصون الله ما أمرهم ، ويفعلون مايؤمرون ، ولا يسبقونه بالقول . وهم بأمره يعملون . لا يتنزلون إلا بأمر الله ، وهم أولو أجنحة مثنى وثلاث ورباع . جعلهم الله رسلاً إلى الأنبياء ليبلغوهم رسالة الله إلى الناس . قال تعالى (٢٢ : ٧٥ الله يصطفى من الملائكة رسلاً ومن الناس) وقال عز من قائل (الحمد لله فاطر السموات والأرض ، جاعل الملائكة رسلاً أولى أجنحة . مثنى وثلاث ورباع . يزيد فى الخلق مايشاء ، إن الله على كل شىء قدير) وهم (٤٠ : ٧ يسبحون بحمد ربهم ، ويؤمنون به ، ويستغفرون للذين آمنوا . ربنا وسعت كل شىء رحمة وعلماً ،فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك . وقِهم عذاب الجحيم . ربنا وأدخلهم جنات عدن التى وعدتهم . ومن صلح من آبائهم وأزواجهم وذرياتهم . إنك أنت العزيز الحكيم وقهم السيئات . ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته . وذلك هو الفوز العظيم) وهم يحبون من أحبه الله من عباده الصالحين . روى البخارى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « إذا أحب الله العبد نادى جبريل إن الله يحب فلاناً فأحبه ، فيحبه جبريل ، فينادى جبريل فى أهل السماء : إن الله يحب فلاناً فأحبوه ، فيحبه أهل السماء . ثم يوضع له القبول فى الأرض ».

ويكتبون الداخلين إلى المساجد أيام الجمع روى البخارى « إذا كان

يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد الملائكة يكتبون الأول فالأول . فإذا جلس الإمام طووا الصحف ، وجاءوا يستمعون الذكر » .

ويكتبون أعمال العباد . والله أعلم بها . قال تعالى (٥٠ : إذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد . ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) وقال عليه الصلاة والسلام : « إن لله ملائكة يتعاقبون فيكم : ملائكة بالليل ، وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر والعصر . ثم يعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم ربهم ـ وهو أعلم بهم ـ فيقول : كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : تركناهم يصلون : وأتيناهم يصلون » .

هـذا ، وللملائكة أعمال أخرى ، جاءت فى الكتاب الكريم والحديث الشريف فلا داعى لإطالة الكلام بها .

والإيمان بالملائكة أصل للإيمان بالوحى وبالرسل ، فمن لم يؤمن بالملائكة ـ وهم سفراء الله إلى الرسل ـ لا يؤمن بالوحى ولا بالرسل .

ليس فى وسع البشر أن يروا الملائكة لأنهم من عنصر غير عنصرهم فاقتضت حكمة الله أن يجعل الرسل إلى البشر من جنسهم . على أن يمنحهم استعداداً خاصاً للتلقى من الملائكة . ثم هم يبلغون البشر ماتلقوه . (٦ : ٩ ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلاً ، وللبسنا عليهم ما يلبسون) .

طال القول فعفواً إن أملتك ، واستأثرت ببعض وقتك . أصافحك على البعد ، وأتمنى لك دوام التوفيق .

— ١٣ —

الإيمان بالكتب السماوية

أخى الحبيب :

سلام عليك

و بعد ، فقد كانت رسالتى السابقة إليك تدور حول الإيمان بالملائكة والإيمان بالملائكة أساس يقوم عليه الإيمان بالوحى والكتب السماوية التى أنزلها الله تعالى على رسله المصطفين ، لتبليغها إلى أممهم .

أما رسالة اليوم : فإنها خالصة لبسط القول فى الإيمان بالكتب السماوية فمن آمن بالله وملائكته لايشق عليه أن يتصور أن الله تعالى يرسل ملكا من الملائكة إلى رجل يصطفيه من الناس بكتاب . يضمنه الشريعة التى يريد أن يبلغها ذلك الرسول المصطفى إلى أمته . فإن أنكر ذلك منكر . أو ارتاب فيه : لم يكن إيمانه بالله تعالى صحيحاً ، ولم يكن إيمانه بالله تعالى حقاً .

ولقد كنت أيها العزيز مؤمناً بالله وملائكته وكتبه من قبل أن

أن تتخذ الإسلام دينا ، وكان إيمانك هذا هو سبيلك إلى الإسلام ، ولا زلت أذكر أنك قلت لى فيما كنت تقول : إن الله الذى يقدر أن يخلق شخصا ممتازاً ليجعله رسولا إلى أمته فى عصر من العصور لايعجزه أن يخلق شخصاً آخر أكثر امتيازاً ليرسله إلى الجيل الذى يخلف الجيل الأول ، والذى يكون قد ورث ثقافة الأول ومدنيته . وزاد عليهما نتائج تفكيره وثمرات بحثه . وزدت على ذلك : أن الشريعة اللاحقة لابد أن تكون أتم وأوفى من الشريعة السابقة . لأنها توائم ثقافة الجيل الأخير وما انتهى إليه من الرقى فى سُلم المدنية . وكنت تستدل بما جاء فى الإنجيل على لسان المسيح عيسى ابن مريم « ماجئت لأنقض الناموس بل لأتمم » .

وكنت أقول لك : إن هذا القول شبيه بما جاء فى القرآن الكريم حكاية عنه عليه السلام (٣:٥٠ ومصدقا لما بين يدى من التوراة ولأحل لكم بعض الذى حرم عليكم) .

ولقد خرجت ـ أيها الصديق العزيز ـ من هذه المقدمات بنتيجة صحيحة. وهى أن القرآن الكريم أكمل الشرائع السماوية وأوفاها ، لأنه أنزل فى وقت قد تم فيه نضج البشرية ، و بلغ عقلها غاية كماله ، و بذلك يكون خاتم الشرائع كذلك . إذ مهما تبلغ الإنسانية من الرقى بعد ذلك فهى واجدة فيه حاجتها تامة موفورة . لأنه جاء بشريعة صالحة لكل زمان ومكان .

أنت تعرف بلا شك من الكتب السماوية التوراة ، وهى كتاب موسى عليه السلام ، والإنجيل وهو كتاب عيسى عليه السلام ، والزبور وهو كتاب داود عليه السلام ، وتعرف صحف إبراهيم وموسى . ثم القرآن الذى هو المعجزة الخالدة لخاتم النبيين محمد بن عبد الله بن عبد المطلب النبى الأمى الذى أرسل إلى الناس كافة . ليكون رسول الإنسانية كلها ، وهاديها إلى سواء السبيل . وكل آية من آياته كنز من كنوز العلم والحكمة . لو تدبرها الناس وعملوا بها لسعدوا فى الدنيا والآخرة .

ومن مقتضيات الإيمان بالقرآن والتصديق بأنه رسالة من عند الله إلى الناس : أن نقبل على هذه الرسالة لنقرأها ونفهمها ونتدبرها ثم نعمل بما فيها . فننتصح بنصائحها ، ونهتدى بهداها ، ونحرم حرامها ، ونحلل حلالها ، وننهض بتنفيذ شرائعها . وبذلك ننتفع بما فى هذه الرسالة من كنوز العلم والحكمة وذخائر الهداية والعرفان .

ومما قدمت لك تدرك ضلال هؤلاء الذين يحرمون على الناس النظر فى كتاب الله . والاستهداء بهدايته ومحاولة فهم نصوصه الواضحة البينة . وقد سماه الله كتاباً مبيناً ، وقال (١٧:٥٤ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ؟) وقال تعالى (٣٨ : ٢٩ كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) فلو أن امرأ بعث إليه والده ـ مثلا ـ برسالة . أفليس خليقا به أن يقرأها ليعرف مافيها أو يلتمس لها قارئاً . إن كان أميا لايقرأ ، ويلتمس

لها مترجما إن كتبت بغير اللغة التى يتكلم بها . حتى يتمكن من معرفة مراد والده من الرسالة التى بعث بهـا إليه . أما إن تناول الرسـالة من البريد فقبلها ووضعها فوق رأسه . ثم صنع لها غلافا من الحرير وصوانا من الذهب واحتفظ بها كما جاءت من غير أن يفض ختامها ، ويقف على ما فيها ، فلن يبلغ بذلك من مرضاة والده شيئاً . ولن يغنى عنه أن يقول لأبيه : لقد قبلت رسالتك ، ووضعتها على عينى ورأسى . وصنعت لها غلافا من الحرير ، وأودعتها صوانا من الذهب ؛ لأن أباه يقول له : ما كنت أريد من كل هذا شيئاً . إنما كنت أريد أن تقبل على هذه الرسالة فتقرأها ، وتفهم ماحوت ، ثم تعمل به ، فلقد أضعت بجهلك على نفسك خيراً كثيراً .

و بذلك تدرك أيضاً ضلال هؤلاء الذين اتخذوا كتاب الله حرفة يستدرون بها أخلاف الرزق ، فيتغنون به على المقـابر وفى المآتم ، أو يـكتبون منه الرقاع والصحاف ليدفعوا بها عن المرضى — بزعمهم — ما يعانون من أمراض وأوصاب أو غير ذلك .

لا . لا . يا أخى . لغير هذا أنزل القرآن . فليتق الله المسلمون فى كتاب ربهم ، وليغترفوا من معينه الفياض ، ولينهلوا من نميره العذب ما فيه شفاء لمـا فى صدورهم من النفاق والرياء والغل والحقد والحسد والعدواة والبغضاء ، وليستمدوا من كنوزه مايسعدون به فى الدنيا والآخرة .

لقد اتخذت من كتاب الله ورداً أتلو كل يوم منه جزءاً لأختمه مرة فى كل شهر . وهذا جهد المقل ، فهل يتسع وقتك لأكثر من هذا ؟ فلقد عهدتك تنافسنى دائماً فى التقرب إلى الله بالصالحات وتحرص على أن تكون أكثر منى عملاً ، وإنى لأغبطك فيما أنعم الله به عليك من توفيق ، وأود لو أتيح لى ما أتيح لك من زاد الآخرة .

وأختم هذه الرسالة بالابتهال إلى الله تعالى أن يمنحنى وإياك مزيداً من العلم والإيمان .

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

— ١٤ —

الإيمان بالرسل

أخى الحبيب .

سلام عليكم .

و بعد . فما كان أشد سرورى واغتباطى برسالتك السابقة إلىّ . فلقد أثلجت صدرى . وكانت بلسما لجراح قلبى ، حين لاح من بين سطورها نور البشرى بأنك استطعت أن تهدى جماعة من المحيطين بك إلى الإسلام الحق علماً واعتقاداً وعملاً . ومما أدهشنى فى رسالتك ، أن تقول : إن هؤلاء الذين اهتدوا إلى الإسلام كانوا مسلمين . أجل كانوا مسلمين بأسمائهم و بأسماء آبائهم ، و بأنهم ينتسبون إلى فريق من الناس يعرفون بالمسلمين . كأنهم حزب من هذه الأحزاب السياسية التى سرى فينا داؤها بالعدوى من الأجانب عنا وعن ديننا ، فتركنا الاعتصام بحبل الله وتفرقنا . بيد أن الأحزاب تخدم مبادئها وتستمسك بها ، وتعمل على نشرها ، أما هؤلاء المسلمون : فليس بينهم و بين الإسلام

إلا صلة الدعوى والأسماء التى شرعوا يتخلصون منها أيضاً .

سرنى أن تقول : إن إخوانك هؤلاء أصبحوا يقيمون الصلاة ، ويؤتون الزكاة ، ويصومون رمضان ويحجون . كل هذا بعد أن عرفوا ربهم وأخلصوا العبادة له وحده ، وتركوا الخرافات والبدع التى كان يدين بها آباؤهم ، وهى ليست من الإسلام فى شىء . وإنك لتعلم يا أخى أنه لا يعزينى فى هذه الحياة شىء كما يعزينى علمى باستمساك المسلمين بدينهم ، وحرصهم على الاعتصام به . فإن مجدنا الأول لم يقم صرحه إلا على أساس من الدين الحق ، فإذا نبذنا الإسلام الذى رضيه لنا ربنا وراءنا ظهرياً انهار ذلك البناء ، واندك ذلك الصرح ، وإن تخلّف المسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها عن ركب الحضارة والمدنية ، لا سبب له إلا تفريطهم فى جنب الدين .

عذراً أيها الصديق ، فقد جمح بى القلم ، حتى أوشك أن يبوح بما أوثر أن أكتمه فى نفسى ، وأبقى عليه بين حنايا صدرى ، وإنما تفيض العين عند امتلائها .

كانت رسالتى الماضية إليك فى الإيمان بالكتب السماوية ، واليوم أتحدث إليك عن الإيمان بالرسل ، الذين لا يكمل إيمان المرء ، إلا بالإيمان بهم .

ومن عجب : أن الإسلام يدعونا إلى الإيمان بالرسل بغير تفريق

بينهم (آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون . كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله . لا نفرق بين أحد من رسله) .

فالرسل أيها الصديق ، رجال من بنى آدم هداهم الله واصطفاهم ، وأوحى إليهم بشرائع ليبلغوها إلى الناس ، ولم يجعلهم من الملائكة ، لأن الناس لا قبل لهم برؤية الملائكة والتلقى منهم ، فاقتضت رحمة الله بعباده أن يجعل رسله إليهم من بنى جلدتهم ، حتى يأنسوا بهم ويتلقوا منهم .

يصطفى الله من الناس رسلاً يصطنعهم لنفسه ، ويعدهم للرسالة ويمنحهم نفوساً رضية ، وقلوباً صافية نقية ، وعقولا نيرة ذكية ، وأخلاقا كريمة ، فهم صادقون لا يكذبون ، وأمناء لايخونون ، وأذكياء لايعرف الغباء إليهم سبيلاً .

ومن أخص صفاتهم ، وأوضح مميزاتهم : التبليغ فهم يبلغون جميع ما أنزل إليهم من ربهم لا يكتمون منه حرفاً ، ولو كان فيه عتاب موجه إليهم . وحسبك قول الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم (عبس وتولى ، أن جاءه الأعمى ، وما يدريك لعله يزكى ، أو يذكر فتنفعه الذكرى) .

وقوله تعالى (وتخشى الناس ، والله أحق أن تخشاه) .

وهم بشر مثلنا يأكلون الطعام ، ويمشون فى الأسواق ، لهم أزواج وذرية ، وتجوز عليهم الأعراض البشرية التى تجوز على سائر البشر ، من

الحب والبغض والرضا والغضب ، و إن كان حبهم ورضاهم لله ، و بغضهم وغضبهم فى الله ، وهم معصومون لا يقترفون الرذائل التى يقترفها الناس لتكون فيهم أسوة حسنة لأممهم .

ليس فى وسع الإنسان أن يهتدى إلى ما فيه سعادة الدنيا والآخرة بنفسه لأن عقله أضعف من أن يصل إلى إدراك الغيب ، وأقصر من أن يستقل بالإحاطة بمنافعه ، فكان من رحمة الله : أن يسر الهداية على أيدى طائفة من بنى الإنسان ، أيدهم بآيات وخوارق تقوم مقام قول الله تعالى « صدق عبدى فيما يبلغ عنى » .

وليست هذه الخوارق من صنع أيديهم ، ولا قدرة لهم على إحداثها والإتيان بها ، إنما هى عمل الله تعالى لتأييدهم وتصديقهم . والدليل على هذا : أن موسى ـ على نبينا وعليه أفضل الصلاة والسلام ـ لما أمره الله تعالى أن يلقى عصاه فألقاها ، فإذا هى حية تسعى ، أوجس فى نفسه خيفة ، فلو أن المعجزة من صنعه ما سرى الخوف منها إلى نفسه ، و إذا كانت معجزات المرسلين ليست من صنعهم ، فكذلك كرامات الأولياء ، لا يدَ لهم فى إحداثها ، ولكن الله تعالى يكرم من عباده من شاء ، بما شاء كيف شاء .

ولقد أرسل الله رسلا من قبل محمد صلى الله عليه وسلم . منهم من قص عليه ، ومنهم من لم يقصص عليه (وما كان لرسول أن يأتى بآية إلا بإذن الله)

أما طرق الوحى إلى الرسل : فقد بينها الله تعالى بقوله (٤٢: وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً ، أو من وراء حجاب ، أو يرسل رسولا فيوحى بإذنه ما يشاء) .

فأولها : الوحى . وهو إلهام يجده الرسول فى نفسه مع اليقين بأنه من عند الله . فيعمل بمقتضاه .

وثانيها : الكلام من وراء حجاب . وهو أن يسمع الرسول كلام الله تعالى ، ولكنه لايراه ، لأن رب العزة سبحانه (لا تدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار . وهو اللطيف الخبير) كما سمع موسى عليه السلام كلام الله تعالى ، حين نودى من شاطىء الوادى الأيمن فى البقعة المباركة (أن ياموسى : إنى أنا الله رب العالمين) .

وثالثها : إرسال الرسول ليوحى بإذن الله ما يشاء . كما كان يقع لسائر الأنبياء . إذ يرسل الله تعالى إليهم جبريل متمثلا فى صورة إنسان فيكلمهم . وقد يتصل بهم بغير أن يتمثل ، كما قال النبى صلى الله عليه وسلم « أحياناً يأتينى مثل صلصلة الجرس ، وهو أشده علىَّ ، فيفصم عنى ، وقد وعيت ما قال » .

وهذه الطريقة لا نستطيع أن ندركها أو نحيط بها خبراً ، إنما هى من شأن الرسل عليهم الصلاة والسلام وحدهم . ولاينبغى لنا أن نخوض فيها ، لأننا لا نستطيع أن نكشف عن وجه الحق فى أمرها .

ومحمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم خاتم الأنبياء . لا نبى بعده ، تضافر على ذلك كتاب الله وسنة رسوله . قال تعالى فى سورة الأحزاب (٣٣: ٤٠ ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين . وكان الله بكل شىء عليما) وقال عليه الصلاة والسلام « لا نبى بعدى » وقال عليه الصلاة والسلام « بعثت والساعة كهاتين » وقرن بين إصبعيه : السبابة والوسطى . أى ليس بعده نبىّ . وليس بينه و بين الساعة نبى . كما أنه ليس بين السبابة والوسطى إصبع .

وقد قضت سنة الله تعالى : أن يخبر كل نبى بمن يأتى بعده من الأنبياء ، حتى إذا بعثوا آمنت بهم أممهم ، ولم يتنكروا لهم . فقد بشر عيسى برسالة محمد صلى الله عليه وسلم . وهذه البشارة فى الإنجيل . لولا أن القوم حرفوا الكلم عن مواضعه ، وانتحوا بالترجمة ناحية تبعدها عن معناها الحق . وقد أخبر بها القرآن الكريم صريحة . فقال تعالى فى سورة الصف (و إذ قال عيسى ابن مريم : يابنى إسرائيل إنى رسول الله إليكم ، مصدقا لما بين يدى من التوراة ، ومبشراً برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد . فلما جاءهم بالبينات قالوا : هذا سحر مبين : ٦)

و يشهد بهذا قول الله تعالى فى سورة آل عمران (و إذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ، ثم جاءكم رسول مصدق لما قالوا : أقررنا . قال : فاشهدوا ، وأنا معكم من الشاهدين : ٨١ فمن تولى

معكم لتؤمنَنَّ به ولتنصرنه . قال : أأقررتم وأخذتم على ذلكم إصرى ؟ بعد ذلك فأولئك هم الفاسقون ٨٢) .

ولم تبق من شرائع الرسل شريعة قائمة إلا شريعة محمد صلى الله عليه وسلم . وقد نسخت ما سبقها من الشرائع جميعاً (ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه . وهو فى الآخرة من الخاسرين)

هذا وخاتم النبيين هو خاتم المرسلين ، لأن كل رسول نبى ولا عكس . فلا يمكن أن يأتى بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبى ولا رسول . وكل من ادعى النبوة أو الرسالة بعد محمد صلى الله عليه وسلم فهو كذاب مفتر خارج عن الإسلام .

وقد طال حديثى إليك ، فأقف الآن عند هذا الحد ، وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم أعمالك .

والسلام عليك ورحمة الله .

— ١٥ —

الإيمان باليوم الآخر

أخى الحبيب :

زودك الله التقوى و يسر لك الخير حيث كان .

سلام عليك . و بعد ، فقد كانت رسالتك الأخيرة طمأنينة لقلبى . ولقد سرنى أعظم السرور علمى بأنك بدأت تجمع حولك طائفة من الشباب المثقف الذى تحرر من رق الجمود ، وترك طاعة العادات الموروثة وثار على القديم البالى ، وأخذ يدعو إلى التحرر والانطلاق من سجن التقليد ، وتعمل على بث التعليم الدينى الصحيح المعتمد على النصوص الصريحة من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وتلك حركة مباركة ستثمر أطيب الثمرات بإذن الله . وستسرى هذه الحركة مسرى الكهرباء فى النفوس . وعما قليل ينتشر نورها ، لا فى بلدك وحده . ولكن فى العالم الإسلامى قاطبة ، بعون الله وحسن توفيقه .

و يقينى أنك تحررت كل التحرر مما ورثته من أسلافك من دينك

القديم ، فإن مما امتحن به الإسلام : أن اعتنقه طائفة من أهل الأديان الأخرى . فدخلوا فيه وقلوبهم مفعمة بعقائدهم القديمة ، وأدمغتهم محشوة بأفكار فاسدة سابقة ، وكانوا على شيء من العلم ، وقد أوتوا حظاً من البيان ، وفصاحة القلم واللسان ، فكتبوا وتكلموا ، ونفثوا سموم معتقداتهم الفاسدة فيما كتبوا وفيما تكلموا ، فسرت فى الأفكار ، ودبت فى النفوس ، وأخذها الناس بحسن نية وسلامة طوية . فكانت أصلا للداء الذى لا يزال المسلمون يعانون ويلاته إلى اليوم ؛ ولا يفتأ المصلحون يلقون أشد العنت فى تخليص الأفكار من سمومه . ومداواة النفوس من أوصابه .

لقد كانت رسالتى الماضية إليك تضم جوانحها على الكلام فى الإيمان بالرسل . أما رسالة اليوم : فستحدثك عن الإيمان باليوم الآخر .

ألا فاعلم أيها الحبيب : أن الإيمان باليوم الآخر من أوثق أركان الإيمان . وجميع الأديان السماوية تشترك فى الدعوة إلى الإيمان به . لأن الذى لا يؤمن بالبعث لا يتحرج عن مأثم ، ولا ينتهى عن منكر . ولا يرقب فى مؤمن إلاً ولا ذمة . ولا يرجو لله وقاراً ؛ لأنه لا يرجو ثواباً ولا يخشى عقاباً . وأكثر ما يحفز الناس إلى فعل الخير : رجاء الثواب . وأكثر مايزعهم عن اقتراف الشر خوف العقاب . فإذا لم يرجوا ثواباً ، ولم يخشوا عقاباً لم يفعلوا خيراً ، ولم ينتهوا عن شر .

وإذا كنا نرى كثيراً ممن يدعون الإيمان بالبعث والجزاء يقترفون

شر المنكرات بغير خجل ولا استحياء . فكيف بمن لا يؤمن ببعث ولا جزاء ؟ .

الإيمان بعدل الله يقتضينا الإيمان بالبعث والجزاء ، لأننا نرى فى الدنيا أشخاصاً طيبين مستقيمين صالحين ولكن حظوظهم فى الدنيا منقوصة يقاسون أحياناً شظف العيش ، وذل الحاجة . وأحياناً يقاسون ألم المرض والحرمان من العافية . وطوراً يضطهدهم الأشرار ، أو تعتريهم النكبات . وتحل بهم الكوارث . ونرى أشراراً مستمتعين بالصحة والعافية والثراء الواسع والجاه العريض . ويأبى عدل الله إلا أن يسوى بين عباده . فمن فاته حظه فى الدنيا فلابد أن يناله فى الآخرة . ولابد أن يجزى الناس بأعمالهم . إن خيراً فخير . وإن شراً فشر . فإذا انقضى الأجل الذى كتبه الله لهذه الحياة نفخ فى الصور . و « النفخ فى الصور » حدث من أحداث القيامة لا يعلم حقيقته إلا الله تعالى ، يترتب عليه تغير كلى فى هذا العالم . واضطراب فى نظامه . فتكور الشمس . وتنكدر النجوم . وتنشق السماء . وتدكدك الأرض . وتسير الجبال . وتسجر البحار . ويصعق من فى السموات والأرض . ثم ينفخ فيه مرة أخرى فإذا هم قيام ينظرون فيحاسبهم الله ويزن أعمالهم بالقسط . قال تعالى فى سورة الأعراف (والوزن يومئذ الحق . فمن ثقلت موازينه فأولئك هم المفلحون . ومن خفت موازينه فأولئك الذين خسروا أنفسهم بما كانوا بآياتنا يظلمون).

ولقد وصف الله تعالى ذلك اليوم وما فيه من جسام الأحداث أصدق وصف . وصوره أروع تصوير . فقال تعالى فى سورة الزمر : (وسيق الذين كفروا إلى جهنم زمراً . حتى إذا جاءوها فتحت أبوابها . وقال لهم خزنتها : ألم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا ؟ قالوا : بلى . ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ٧١ قيل ادخلوا أبواب جهنم خالدين فيها . فبئس مثوى المتكبرين ٧٢ وسيق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زمراً ، حتى إذا جاءوها وفتحت أبوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم . طبتم فادخلوها خالدين ٧٣)

وفى القرآن الكريم آيات كثيرة فى وصف شقاء أهل الجحيم . ونعيم أهل الجنة ، لا أطيل القول بإيرادها .

والآن أستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . و إلى البريد القادم إن شاء الله .

والسلام عليك ورحمة الله

— ١٦ —

الإيمان باليوم الآخر أيضاً

أخى الحبيب :

أدام الله لك الهداية والتوفيق ، ويسر لك إلى الخير والسعادة أمثل طريق .

سلام عليك . وبعد ، فإنى لم أرو غلتى من الحديث معك فى شأن البعث فى رسالتى السابقة ، فأردت أن أتبعها برسالة أخرى تكون مكملة لها ، ومزيلة لما فيها من لبس أو غموض . فاسمع ـ سمعت الخير ـ

لم يطالبنا رب العزة جل ثناؤه بالإيمان بالبعث بغير أن يقيم لنا الأدلة الساطعة ، والبراهين الناصعة على قدرته تعالى عليه ، وعلى أن العقول السليمة تقره ، ولا تؤمن بسواه ، وعلى أنه من مقتضيات العدل ، وأن العدل لايتم بدونه ، ولو لم يفصل لنا هذه الأدلة لم يكن إيماننا إيماناً ، بل خضوعاً وإذعاناً ، ولكنه سبحانه أراد أن يكون إيماننا بالبعث والنشور عن اقتناع ويقين ، وطمأنينة قلب ، ومتانة عقد ؛ فذكر فى

كتابه العزيز ـ الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ـ الأدلة القاطعة التى لو تأملها المتأمل ، وتدبرها المتدبر لم تدع عند مساغاً لشك ، ولا مجالا لريبة ، ولملأت عقله يقينا ، وقلبه طمأنينة ، ونفسه سكينة ، وصدره ثلجا .

قص الله تعالى ما كان من أمر ذلك الذى مر على قرية هامدة ليس فيها إلا العظام النخرة ، والرفات السحيق. فتعاظمه الأمر ، وسأل نفسه سؤال من ملك عليه العجب أقطاره : كيف يحيى الله هذه القرية بعد موتها ؟ فأقنعه الله تعالى بالدليل العملى أن إعادتها إلى الحياة لا يعجز رب العزة القادر على كل شىء . فاستمع إلى الآية الكريمة فى روعة بلاغتها ، وجمال قصصها ، وبالغ إقناعها ، وناصع سلوكها ، يقول تعالى (٢ : ٢٥٩ أو كالذى مر على قرية ، وهى خاوية على عروشها . قال : أنى يحيى هذه اللهُ بعد موتها ؟ فأماته الله مائة عام ثم بعثه . قال : كم لبثت ؟ قال : لبثت يوما أو بعض يوم .قال : بل لبثت مائة عام . فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه ، وانظر إلى حمارك ، ولنجعلك آية للناس ، وانظر إلى العظام كيف ننشرها ، ثم نكسوها لحما . فلما تبين له قال : أعلم أن الله على كل شىء قدير) .

وذكر لنا ما كان من إبراهيم حين طلب من ربه أن يريه كيف يحيى الموتى، حتى يرى ذلك عين اليقين ، وكيف ملأ الله قلبه طمأنينة

حين أراه بطريقة عملية كيف تستجيب الأرواح لأمره إذا دعاها ، لنعود إلى أجسادها . قال تعالى (١٢ : ٢٦٠ و إذ قال إبراهيم : رب أرنى كيف تحيي الموتى . قال : أولم تؤمن ؟ قال بلى ولـكن ليطمئن قلبى قال : فخذ أربعة من الطير فصُرهن إليك . ثم اجعل على كل جبل منهن جزءاً ، ثم ادعهن يأتينك سعياً . واعلم أن الله عزيز حكيم) .

وتدبر الحجة الدامغة فى قوله تعالى (٣٦ : ٧٨ـ٨٢ وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال : من يحيي العظام وهى رميم ؟ قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل عليم . الذى جعل لـكم من الشجر الأخضر ناراً ، فإذا أنتم توقدون . أو ليس الذى خلق السموات والأرض بقـادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى ، وهو الخلاق العليم . إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له : كن فيكون)

وتدبر البرهان المبين فى قوله تعالى (٤٦ : ٣٣ أو لم يروا أن الله الذى خلق السموات والأرض ولم يَعْىَ بخلقهن بقادر على أن يخلق مثلهم ؟ بلى . إنه على كل شىء قدير) .

وما أبلغ الحجة التى تجتلى نورها فى قوله تعالى (٣٠ : ٤٨ ـ ٥٠ الله الذى يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه فى السماء كيف يشاء و يجعله كسفا فترى الودق[1] يخرج من خلاله فإذا أصاب به من يشاء من عباده إذا هم

(١) المطر

يستبشرون . و إن كانوا من قبل أن ينزل عليهم من قبله لمبلسين [1] . فانظر إلى آثار رحمة الله كيف يحي الأرض بعد موتها ؟ إن ذلك لمحي الموتى ، وهو على كل شيء قدير) .

و إن العجب ليملأ عليك نفسك حين تتدبر هذه الآيات سيسفر لك نورها . فترى كيف يأخذ بعضها برقاب بعض ، وكيف يقاس فيها الغائب على الشاهد ، وكيف يستدل فيها بما تراه العين على ما يدركه العقل ، ولن يسعك إلا أن تهتف من أعماق صدرك : آمنت بالبعث والنشور ! فاستمع لما يقول الله جل ثناؤه (٥٠ : ٦ ـ ١١ أفلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها ومالها من فروج ، والأرض مددناها، وألقينا فيهـا رواسى ، وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج ، تبصرة وذكرى لـكل عبد منيب ، ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به جنات وحب الحصيد والنخل باسقات لها طلع نضيد . رزقا للعباد ، وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخروج) .

و يستدل سبحانه على عدله المطلق ، وعلى أنه لا يسوى بين المؤمن والـكافر . ولا يترك الإنسان هملا ، وعلى أنه لا بد من البعث لتجزى كل نفس بما تسعى ، بقوله تعـالى (٦٨ : ٣٥ ، ٣٦ أفنجعل المسلمين كالمجرمين ؟ ما لكم كيف تحكمون ؟)

---

(١) يائسين

وقوله تبارك اسمه (٧٥ : ٣٦ـ٤٠ أيحسب الإنسان أن يترك سدى ؟ ألم يك نطفة من منى يُمْنَى ؟ ثم كان علقة فخلق فسوى ، فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى . أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى ؟)

والآيات فى هذا المعنى أكثر من أن تستوعبها هذة العجالة .

هذا ؛ وأستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك . وسلامى عليك بقدر شوقى إليك .

والسلام عليك ورحمة الله .

— ١٧ —

القضاء والقدر

أخى الودود :

أتم الله نعمته عليك ، و بصرك بالحق وجعلك من أنصاره ، وألهمك التصديق بالحسنى ، و يسرك لليسرى ، وهداك صراطا مستقيما ونفعك بما علمك. وعلمك ماينفعك ، وزادك علما .

سلام عليك و بعد ، فإن رسالتك الأخيرة أقرت عينى ، وأثلجت صدرى ، وأطفأت غلتى ، وضمدت جراح قلبى ، وما أبردها على كبدى أن أعلم أنك ـ على الرغم من كثرة مشاغلك ، وازدحام مكتبك بالقضايا والمتقاضين ـ بدأت تختلس من أوقات فراغك التى أخذت تضيق وتتدانى أطرافها ـ لحظات تدعو فيها إلى سبيل ر بك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وتجادل معارضيك بالتى هى أحسن ، حتى هدى الله على يديك رجالا كنت تحسب لمس النجوم أدنى منالا ، وأيسر بلوغا من لمس قلوبهم فبارك الله فيك ، وأكثر فى هذه الأمة من أمثالك .

تسألنى فى ختام رسالتك أن أكتب لك كلمة موجزة فى القضاء والقدر ، تجلو غامض هذه العقيدة ، وتوضح مبهمها ، وتيسر عيرها .

فاعلم ياأخى ـ علمت الخير ـ أن عقيدة القضاء والقدر لا لبس فيها ولا غموض ، ولا إبهام ولا عسر . فدع ماسمعت فيها وما قرأت وخذها عنى سهلة ميسرة ، تنساب إلى عقلك انسياب الماء إلى منحدره ، سأترك هذه المصطلحات العلمية التى وقفت دهراً طويلا حائلا دون فهم الناس لهذه العقيدة السهلة سهولة الملة الإسلامية ، السمحة سماحة الإسلام ، اليسيرة كل اليسر .

لا مرية فى أن هذا العالم لم يخلق عبثاً ، ولا هو يسير فوضى ، بل هو خاضع لقوانين حكيمة ، ونواميس دقيقة ، لايخرج عن سلطانها قيد شعرة .

هذه القوانين الأزلية الأبدية الخالدة الحكيمة التى وضعها رب العزة جل ثناؤه ، ليسير عليها هذا الكون بسمائه وأرضه ، وشمسه وقمره ونجومه وأفلاكه ، وجباله وبحاره ، وحيوانه ونباته ، وعامره وغامره ـ هى القدر .

أما القضاء : فهو تنفيذ أحكام هذه القوانين وإبراز نتائجها فى الخارج على مقتضى علمه تعالى وحكمته .

واسمح لى أن أضرب لك مثلا يوضح لك ما قدمته ويفصله :

وضع رب العزة قانوناً يقضى بأن يكون مجموع زوايا المثلث الثلاث مساوياً لزاويتين قائمتين أى ١٨٠° درجة . فهذا القانون : قدر .

فإذا أنت رسمت مثلثاً أياً ماتكن أضلاعه وزواياه : كان مجموع زواياه ١٨٠° حتما . ومهما تحاول ، ومهما تبذل من الجهد لكى تغير هذه الحقيقة ، فلست بمستطيع إلى ذلك سبيلا .

تنفيذ هذا القانون و بروز حكمه فى الخارج ، وجريانه على المثلث الذى رسمته : هو القضاء .

وقس على ذلك سائر القوانين الهندسية والرياضية والفلكية والطبيعية والكيمياوية ، وقوانين الوراثة والغريزة ، وما يجرى فى عالم النبات والحيوان والجماد وما إلى ذلك .

وذلك ما عبر عنه القرآن الكريم بسنة الله التى لن تجد لها تبديلا ولا تحويلا .

فالأسباب تفضى إلى مسبباتها حتما ، والمقدمات تسلم إلى نتائجها لا محالة . فمن أتى الأسباب استهدف لمسبباتها ، ومن اتخذ المقدمات أفضت به إلى النتائج . ولا يظلم ربك أحداً .

وكل ما يصدر عن الإنسان فهو عمله الذى يستهدف لنتائجه ، ويتحمل تبعاته ، ويلقى جزاءه ، والناس مجزيون بأعمالهم : إن خيراً فخير وإن شراً فشر .

ولا يسوغ لامرىء أن يقترف سيئة ثم يحمل القضاء والقدر تبعة ما اقترف ، بل عليه أن يرجع باللآمة على نفسه ، ويتوب من ذنبه ليحظى بمغفرة ربه ، فقد قال تعالى (٤ : ١١٠ ومن يعمل سوءًا أو يظلم نفسه ، ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيما)

والكلمة التي تجرى على ألسنة العامة وأشباههم وهى قولهم : إلهى ماعصيتك باختيارى إلا بجهلى وقضائك ـ من الكذب الوقح ، والمغالطات الجريئة ، إذ كل عاص يشعر بأنه يقترف المعصية بكامل اختياره ، وإن المرء حين يقترف الخطيئة أول مرة يحس صراعا قوياً فى نفسه بين داعى الواجب والحق والفضيلة ، وداعى الهوى والباطل والرذيلة ولكنه يؤثر اللذة والعاجلة . والشهوة العابرة على النعيم المقيم ، فينساق مع الهوى والفتون ، ويخفت صوت الضمير الذى يدعوه إلى الفضيلة فكيف يزعم بعد هذا أنه لم يعص الله باختياره ؟ وكيف يحمل قضاء الله جريرة معصيته ؟ أيحسب أن هذا الكذب يبرر خطيئته . ويبرئه من إثم ما اقترفت يداه ؟

وإذا شعر أن القضاء يجرفه نحو الهاوية فلم يستخذى له ؟ ولم لا يقاومه بكل مامنحه الله من قوة ؟ وقد علمنا الله تعالى أن ندافع الأقدار بالأقدار فندفع قدر الجوع بقدر الطعام ، وندفع قدر الظمأ بقدر الشراب ، وندفع قدر المرض بقدر الدواء ، وقدر هجوم العدو بقدر الدفاع وإعداد مايلزم

من القوة ، وقدر الذنب بقدر التوبة النصوح . وهكذا .

ولله در أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه إذ يلقى كلمة الفصل فى مشكلة القضاء والقدر حين سئل : أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر ؟ فقال للسائل :

« ويحك ! لعلك ظننت قضاء لازما ، وقدراً حاتماً ، ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب ، وسقط الوعد والوعيد . إن الله سبحانه أمر عباده تخييراً . ونهاهم تحذيراً ، وكلف يسيرا ، ولم يكلف عسيرا ، وأعطى على القليل كثيراً . ولم يُعْصَ مغلوبا ، ولم يطع مكرها ، ولم يرسل الأنبياء لعبا ، ولم ينزل الكتاب للناس عبثا ، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلا . ذلك ظن الذين كفروا . فويل للذين كفروا من النار » .

هذا ، وإن كلمة على رضى الله عنه ـ على إيجازها ـ لتغنى عن مقال طويل ، ورسالة محبرة .

أذكر أنى أهديت إليك محاضرة لى فى القضاء والقدر ، ويغلب على ظنى : أن كثرة مشاغلك لم تمكنك من الاطلاع عليها ، إذ لو قرأتها لم تحتج بعدها إلى مزيد ، ولعلك ترجع إليها إن أتيحت لك الفرص .

وبهذه الرسالة ـ أيها العزيز ـ يتم ما أحببت أن أجلوه عليك من حقائق الإيمان ، بعدما أوضحت لك قواعد الإسلام ، والأمر جلل أيها

الحبيب ، لا يغنى فيه القول ، ولـكن الاعتقاد الصحيح والعمل . إذ ليس الإيمان بالتمنى ، ولـكن ماوقر فى القلب وصدقه العمل .

أسأل الله بواسع رحمته أن يكتب لى ولك التوفيق ، ويهدينى وإياك إلى أمثل طريق .

وإلى اللقاء القريب إن شاء الله

والسلام عليك ورحمة الله وبركاته .

— ١٨ —

الإحسان

أخى الحبيب .

زادك الله توفيقاً ، وهداك إلى كل خير طريقاً ، وعصمك من الخطل وجنبك الزلل ، ودرأ عنك الشبهات ، وكفاك الملمات ، وجعلك من المحسنين .

سلام عليك . و بعد . فقد كتبت تسألنى أن أقول لك فى الإحسان قولا شافياً . وأشرحه لك شرحاً وافياً ، وهل تجد قولا أشفى ، وشرحاً أوفى من قول معلم الخير ، وشرح الرسول الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم « الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » .

هذا هو القول الفصل الذى يطمئن به القلب ، وتسكن إليه النفس و يثلج به الصدر .

هذا مثل رائع من جوامع الكلم التى أوتيها رسول الله صلى الله

عليه وسلم : لفظ قليل ومعنى كثير ، كلمات معدودة . ومعان لكثرتها غير محدودة .

يصور عليه الصلاة والسلام الإحسان فى أجمل مظاهره ، وأروع صوره ، وأجمع حدوده ، و يسوق معناه إلى الأذهان سوقاً رفيقاً ، حتى ينساب فيها بغير عسر ، كما ينساب الماء إلى منحدره .

هذا هو الإحسان الذى أعوز الصوفية لفظُه ومعناه ، فوضعوا له اسماً لم يعرفه الإسلام . ولم ينطق به النبى العربى ولا صحابته الأخيار ، ولاخلفاؤه الراشدون ، وهو لفظ « التصوف» الذى ما نطق به مسلم من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار والذين اتبعوهم بإحسان . وجعلوا من تمام معناه : اعتناق عقيدة « وحدة الوجود » التى ضل بها كثير ممن قال بقولهم ، ونسج على منوالهم .

الإحسان : أن تعبد الله كأنك تراه !

هكذا يصوره رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقربه فى أوجز لفظ ، وأعذبه إلى قلوب المؤمنين .

أن تعبد الله كأنك تراه !

كأنك تراه فى جلاله وعظمته وعلمه وحكمته ، وقوته وقدرته وفضله ورحمته ، وقد بهرك جماله ، وغمرتك أنواره .

كأنك تراه ، وقد خلقك فسواك فعدلك. فى أى صورة ماشاء ركبك

كأنك تراه يتولاك بالرعاية ، ويتعاهدك بالعناية ، ويوالى عليك الألطاف .

كأنك تراه يدبر أمورك وأمور الخلق قاطبة ، ويسخر لك رزقك وأرزاق الأحياء طرًا .

كأنك تراه يدبر أمر نفسك ، ودقات قلبك ، وهضم معدتك وأمعائك وحس أعصابك ، وشعور حواسك ، وإدراك عقلك ، وحركات ذهنك وومضات فهمك .

كأنك تراه ، وهو يخرج لك من أديم الأرض طعامك ، وينزل لك من السماء شرابك ، ويحيل غذاءك دماً ، ودمك قوة فى بدنك ، ونوراً فى بصرك ، وسمعاً فى أذنك ، وشماً فى أنفك ، ولمساً فى يدك ، وذوقاً فى لسانك .

كأنك تراه وهو قائم على كل نفس بما كسبت و بيده نواصى عباده من تواضع منهم رفعه ، ومن استكبر خفضه .

كأنك تراه ، والأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه . وقد عنت له الوجوه وخشعت الأبصار .

كأنك تراه ،وقد اتصف بكل كمال يجول فى ذهنك . أو يهجس فى خاطرك ، أو تحدث به نفسك ، أو يعزب إدراكه عن علمك . وقد تنزه عن كل نقص . أو شائبة نقص ، أو شبهة نقص . وتعالى عن كل عيب ، أو شائبة عيب . أو شبهة عيب .

كأنك تراه وقد تفرد بالعزة والكبرياء ، وتوحد فى الأرض والسماء وتنزه عن الشريك والنظير . وتعالى عن الشبيه والمثيل ، واستأثر بالملك والسلطان ، والتصرف فى جميع الأكوان .

كأنك تراه ، وقد استوى على عرشه يدبر الأمر ، والأرض جميعاً قبضته . والسموات مطويات بيمينه .

ولكن حذار أن تفكر فى ذاته فتهلك ، فإنك لن تقدره قدره ، وليس كمثله شيء . فإذا مثلت لنفسك كل هذه المعانى . وتصورت مجالى العظمة . ومظاهر الجلال . فانظر كيف تعبد ربك .

لا جرم أنك بعد هذا إن شهدت أن لا إله إلا الله شهدت بعلم وعقيدة . ويقين وإيمان . وإن شهدت أن محمداً عبده ورسوله ، شهدت بتصديق وإخلاص وإذعان . وإن صليت أقمت الصلاة وأديتها تامة المعانى والأركان فى خشوع وخضوع وتقوى وإحسان . وإن آتيت الزكاة آتيتها طيبة بها نفسك ، مطمئناً بها قلبك . محتسباً ثوابها عند من لا يضيع أجر المحسنين . راجياً جزاءها عند خير الرازقين . وإن صمت أو قمت فعلت ذلك إيماناً واحتساباً . فلم تفسق ولم ترفث ولم تصخب ولم تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء . واثقاً بالأمر الكبير عند من أحصى كل شيء كتاباً . وإن استطعت الحج إلى بيته الحرام ، بادرت وسابقت ، وشمرت وسارعت لترى هذه المشاهد التى تصبو نفوس

المؤمنين إلى رؤيتها . وتتوق قلوب الصالحين إلى مشاهدتها ، ولتبايع ربك فى بيته الكريم ، وتذكره فى الأيام المعدودات ، والبقاع الطاهرات ، ولتدعوه فى خشوع المتبتلين ، وتقوى المخبتين ، وإيمان الصادقين ، وضراعة القانتين ، ولتحظى بإقباله عليك ، وتظفر برضاه عنك .

وإن عاملت الناس عاملتهم بأمانة وإخلاص وصدق ووفاء ، فإن حدثتهم لم تكذبهم ، وإن وعدتهم لم تخلفهم ، وإن ائتمنوك لم تخنهم . وكنت معهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضاً ، وكالجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ، وجعلت نصب عينيك توصيل الخير إليهم . ومن أكبر همك دفع الأذى عنهم ، وكنت ابناً للكبير ، وأباً للصغير ، وأخا للنظير .

وراقبت ربك فى عبادتك كلها ، فى وضوئك وطهارتك ، وذكرك وتسبيحك ، وفى أعمالك كلها ، وفى معاملاتك جميعاً ، وذكرته قائماً ، وقاعداً وعلى جنبك .

فإن ملكت عليك هذه العقيدة نفسك وقلبك ، واختلطت بلحمك ودمك ، استطعت أن تعبد ربك كأنك تراه . فإن عبدت ربك كأنك تراه ، لأنك على يقين من أنه يراك ، فقد بلغت مقام الإحسان . وطوبى لك ، ولك البشرى فى الحياة الدنيا وفى الآخرة ، فإن الإحسان درجة

فوق درجة الإسلام ، ومنزلة فوق منزلة الإيمان ، لأن الإنسان لا يبلغ مرتبة الإحسان إلا إذا استكمل الإسلام والإيمان ، وقد بشر الله المحسنين بحبه فقال : (وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) .

والمؤمنون جميعاً يوقنون بأن الله يراهم ، ولكنهم لا يسمون جميعاً إلى المستوى الذى يعبدون فيه ربهم كأنهم يرونه . فإذا رقى المؤمن فى هذه الدرجة وقام هذا المقام تربى فى نفسه خلق الحياء من الله تعالى ، ومن تربى فيهم هذا الخلق الكريم ، فإنه يحرسهم من كل زلة ، ويحفظهم من كل سيئة ، ولا جرم أنهم يعيشون طيبين ، وتتوفاهم الملائكة طيبين يقولون: سلام عليكم طبتم فادخلوا دار الكرامة خالدين .

جعلنى الله و إياك من المحسنين ، الذين يعبدون الله كأنهم يرونه ورزقنا قوة اليقين بأنه يرانا ، حتى نعبده عبادة المحسنين .

هذا وأرجو أن أكون بهذه القطرات قد وفقت بعض التوفيق لبلِّ صداك إلى المعرفة ، و إرواء ظمئك إلى المزيد من العلم ، و إرضاء تطلعك إلى الإحاطة بما خفى عليك من أمور دينك .

ولست أزعم لنفسى أنى أعلم منك ، ولكنى أجد لذة فى مساجلتك ، وسعادة فى مراسلتك وذلك مايطوّع لى أن أطيل الحديث ،

وأفيض فى القول ، فاعذرنى إن رايتنى أسهبت فإنى لم أبلغ معشار ماينبغى أن يقال .

وإلى اللقاء القريب .

والسلام عليك ورحمة الله .

خاتمة

أيها القارئ الحبيب .

أرجو أن أكون بهذه الكلمات المتواضعات ، قد أديت حقاً وجب ، أو ذللت صعباً ، أو سهلت عسيراً ، أو أتحت لك ساعة أقبلت فيها على دينك ، تتعرفه وتتذوقه ، وأعرضت عن الدنيا وشواغلها ومرهقاتها فهدأت نفسك ، واستراحت أعصابك ، واطمأن قلبك ، وذقت لذة القراءة ، فعزمت على أن تظفر منها بمزيد ، ودعوت ربك تضرعاً وخفية :

« رب زدنى علماً » .

وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

أبو الوفاء محمد درويش

فهرس

٣ مقدمة
٦ الإسلام العام
١٢ الإسلام الخاص — الشهادتان
١٦ توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية
٢٢ محمد رسول الله
٢٧ إقام الصلاة
٣٣ إيتاء الزكاة
٣٩ الصيام
٤٤ الحج
٥١ الإيمان
٥٧ الإيمان بالله
٦١ شعب الإيمان
٦٦ الإيمان بالملائكة
٧١ « بالكتب السماوية
٧٦ « بالرسل
٨٣ « باليوم الآخر
٨٧ « « « أيضاً
٩٢ القضاء والقدر
٩٨ الإحسان
١٠٥ خاتمة

كتب المؤلف المطبوعة

جرازيلا — أدبى مترجم

خواطر فى الدين والأخلاق والاجتماع — دينى

من خصائص الإسلام

القبـــلة

الشفـــاعة

دفاع عن الوحى

خاتم النبيين فى نظر المستشرقين — مترجم

القضاء والقدر

الوسيـــلة

من أمثال القرآن

صيحـــة الحق

مصرع خرافة

الإســـلام والروحية

وتطلب من مكتبة أنصار السنة المحمدية لصاحبها محمد موسى خليل

٨ ش قوله عابدين ت ٧٦٥٧٦

LIBRARY
OF
BROWN UNIVERSITY

Princeton University Library
32101 073548925
BP166
.78
.D379
1954